

# العَصَمَةُ

بَحْثُ مُفَصَّلٍ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ (ع)

تَأْلِيفُ

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

طبع على نفقة المرحوم

الحاج

عبد الله درويش العرادي



العصمة

للشيخ احمد بن زين الدين الاحساني

المتوفي سنة ١٢٤١ هـ

# العَصَمَةُ

بَحْثُ مُفَصَّلٍ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ (ع)

تَأْلِيفُ

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

طبع على نفقة المرحوم

الحاج

عبد الله درويش العرادي

بعض

## مراجع ترجمة المؤلف

- ١ - روضات الجنات : السيد محمد باقر الخوانساري
- ٢ - طبقات اعلام الشيعة : آغا بزرك الطهراني
- ٣ - شيخ احمد احسائي : مرتضى مدرسي جهاردهي
- ٤ - ربحانة الأدب : المدرس الخياباني
- ٥ - دليل المتحيرين : السيد كاظم الرشتي
- ٦ - سيرة الشيخ احمد الاحسائي : الدكتور حسين محفوظ
- ٧ - ترجمة الشيخ احمد الاحسائي : محمد طاهر

## الحمد لله العبد المسكين

الحمد لله جزيل النعم والآلاء ، وجميل الافضال والعطاء ، وحسن البلاء ، وجميل العظمة والكبرياء ، وصلى الله على محمد وآله النبلاء ، الذين خصهم بالعصمة والولاء ، وجملهم باكمل الثناء ، وجعلهم ملوك الدنيا والآخرة والأولى ، صلى الله عليه وعليهم ما دامت الأرض والسماء أما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسانى ان حامى حوزة المسلمين . . . الشاه محمد علي ميرزا الشاه زادة . . . قد امر بحبه وداعيه ان يكتب شيئاً في بيان العصمة وثبوتها لأهلها عليهم السلام ، ونفى ما ينافي ذلك وما يرد عليه ، وفي ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين وخواص شيعتهم ومواليهم وأعدائهم ، وذكر علاماتها وأحوالها وذكر ما ورد فيها . فاجبته الى ذلك مع قلة البضاعة وكثرة الاضاعة وتشقت الخاطر بدواعي الأعراض وموانع الأمراض بناء على الاتيان بما يحضر من هذه الامور لأنه من جهة كثرة الموانع هو المقدور اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الأمور .

ورتبت بيان كل واحدة من المسألتين على مقدمة وفصول وخاتمة تقريباً للوصول الى المحصول .

## المقدمة

قيل العصمة في اللغة المنع ، ومنه قوله تعالى : « والله يعصمك من الناس » ( ١ ) أي يمنعك منهم فلا يقدرُونَ عليك وقوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله » ( ٢ ) أي التجأوا الى الله بطاعته ، وحبل الله هو القرآن . وقيل بعهد الله يرجع الى معنى الامتناع بالله ، وبحبله الى القرآن أو بعهد اليهم بما أمرهم به من طاعته بالقيام بأوامره ونواهيه من معاصيه وسخطه وعقابه .

والمعصوم هو الممتنع من جميع محارم الله كما روى ، وروى عن علي بن الحسين عليهما السلام : « الامام من يكون معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف ، قيل فما المعصوم ؟ قال عليه السلام : « المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيامة ، والامام يهدي الى القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قوله تعالى : « ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم » ( ٣ ) .

— وفي الاصطلاح : العصمة على ما اختاره العدائية هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات يفعلها الله به غير سائب للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف والا لم يكن مكلفاً ، ولم يستحق مدناً ولا ثواباً ، بل ذلك اللطف موجب لسلب الداعية المستلزمة

(١) و (٢) سورة المائدة الآية ٧١ - ١٠٣ .

(٣) سورة بني اسرائيل الآية ٣ .

لأحدهما . وهذا حاصل ماقرروه في قواعدهم .  
وعند الاشاعرة العصمة الا يخلق الله في المعصوم ذنباً . ولأجل  
غرض لهم في ذلك كما يأتي خصوه بكونه من الكبائر كالكفر وسائر  
الكبائر ، ومن الصفات الدالة على الخسة والرزالة كسرقة حبة أو لقمة  
نما ينسب فاعله الى الدناءة والخسة والرزالة ، وذلك بناء على أصلهم من  
استناد جميع الأشياء كلها الى القادر المختار .

وعند الحكماء العصمة ملكة تمنع الفجور ناشئة من العلم بمثالب  
المعاصي ومناقب الطاعات . وتؤكد في الأنبياء بتتابع الوحي اليهم  
بالأوامر الداعية الى ما ينبغي والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي .

وعلى تعريف العدلية بان العصمة تستلزم سلب الداعي الذي هو  
الميل والارادة لا سلب القدرة معه انما يتم على رأي من يقول ان  
القدرة لا يدخل في مفهومها الارادة ، وانما هي الصفة التي بها يقع  
التأثير عند انضمام الارادة اليها كما هو الحق في المسألة ، لأن الارادة  
هي داعي القادر الى الفعل الذي هو التأثير . واما على رأي من  
يقول ان القدرة هي مجموع ما يتوقف عليه التأثير ومنه الارادة فلا يصح  
قولهم غير سالب للقدرة ، لأنه ان لم يسلب القدرة لم يستلزم سلب الداعي  
لدخوله في مفهوم القدرة ، وإذا لم يستلزم ذلك اللطف سلب الداعي لم  
تتحقق العصمة ، بل يكون المكلف مع ذلك مقارفاً للذنوب أو طالباً لها  
حجاً ، وان سلب القدرة لم يتوجه اليه الخطاب . وكذلك ان سلب الارادة  
استلزم سلب القدرة لرفع المركب برفع بعض اجزائه .

وعلى تعريف الاشاعرة انه اذا بنوا ذلك على أصلهم من استناد جميع  
الأشياء الى القادر المختار عز وجل فيقال لهم : هل الكسب الذي اثبتوه  
للمعبد والمباشرة للذين هما علة ترتب الثواب والعقاب مخلوقان لله ليس  
للمعبد فيهما صنع ام لا بل هما صادران من العبد باختياره ؟ فان جعلوهما

مخلوقين لله تعالى كغيرهما من الأشياء ليس للمعبد فيهما صنع امتنع تكليف ذلك المعصوم وإنما يتحقق عدم خلق الذنب فيه مع اقتضائه ذلك بالتكليف لو لا العصمة . فإذا لم يتحقق التكليف لم يتحقق عدم خلق الذنب مع عدم مقتضيه ، وكون أفعاله تعالى غير معللة بالأغراض كما يزعمون أو تجويز التكليف بالمحال وبما لا يطاق لا تقتضي جواز ذلك لأنه فرع التكليف والتكليف فرع تحقق الانية .

وإذا كان كل شيء من الله تعالى من غير اعتبار شيء من قابليات المكلف سقط اعتباره خصوصاً في الانية فانهم . وإن كانا صادرين عن المكلف باختياره ليصح نسبة ترتب الثواب والعقاب الى المكلف اقتضيا طاعة أو معصية بنسبة اعتبارهم . فيلزم في تعريف العصمة بنسبة اقتضائهما ذلك اعتبار تعريف العدلية مع ان العصمة معنى وجودي وهم عرفوه بالعدمى وعلى تعريف الحكماء انه ناقص يحتاج الى قيد وهو ان يقال : ملكة تمنع الفجور منعاً غير سالب للقدرة الخ .

ثم انا نقول أن الملكة في تعريف الحكماء ثمرة اللطف في تعريف العدلية وقول الحكماء ناشية من العلم الخ . ليس بشيء لأن العلم لا يشمر تلك الملكة إلا أن يراد به العلم الحقيقي وهو المقترن بالعمل بحيث لا يتخلف عنه في حال . فحينئذ يكون صورة للعصمة ومادتها طلب الله سبحانه من المكلف وهدايته وروحها ذلك اللطف . فعلى ظاهر القول يكون تعريف الحكماء مع اعتبار القيد اقرب لاشتماله على الجنس القريب . وأما تعريف العدلية فاولى ان يكون رسماً .

و حاصل القول الصواب في تعريفها : « انها ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل اليها مع القدرة عليها » .



## فصل

اعلم ان الله سبحانه خلق الأشياء بفعله على حسب قوابلها لفعله بمعنى انه احدث موادها لا من شيء ، اعني وجوداتها . وصورها كما قبلت يعني انه تعالى ركب صورتها على حسب قوابلها ، فمن لطفت مادته ورقت لشدة نوريتها وقربها من المبدء الفيض الذي هو مشية الله وفعله تلاشت انيتها وضعفت بحيث لا تكاد تنافي هيئة فعله ، فلا تبدو عنها هيئة تخالف هيئة فعله . فلا يقع لها متعلق اقتضاء غير ما اقتضته هيئة مشيته . فلا يريد ذلك المخلوق غير ما يريد خالقه كما قال تعالى : « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » (١) وهو معنى قول علي عليه السلام : « فجعلهم السن ارادته » . يعني ان ارادته تعالى تنطق بهم . فقولهم قوله تعالى وفعلهم فعله عز وجل وهو معنى قولهم عليهم السلام : « نحن محال مشية الله » .

وفي زيارة الحجة عليه السلام عن ابي جعفر محمد بن عثمان العمري : « مجاهدتك في الله ذات مشية الله ومقارعتك في الله ذات انتقام الله وصبرك في الله ذو انات الله وشكرك لله ذو مزيد الله ورحمته » . وفيها بعد هذا : « والقضاء المثبت ما استأثرت به مشيتكم والممحو لا ما استأثرت به مشيتكم » . فكان بعناية الله ولطفه عن قابليته سابقاً لكل من لم يكن كذلك .

وقولي بعناية الله ولطفه اريد منه انه تعالى لطف بذلك العبد لسبق

عناية الاختصاص فراضه بقابليته حتى بلغ به أعلى مقام القرب من رضوانه كما في الزيارة التي رواها ابن طاووس والشيخ محمد بن مشهدي والشيخ المفيد في الثناء على أهل البيت عليهم السلام الذين هم أهل هذه المرتبة التي نحن بصدد بيانها وفيها :

« لا يسبقكم ثناء الملائكة في الإخلاص والخشوع ، ولا يضادكم ذو ابتهاج وخضوع انى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها بالخوف والرجاء وجعلها أوعية للشكر والثناء وأمنها من عوارض الغفلة وصفها من شواغل الفترة بل يتقرب أهل السماء بحبكم وبالبراءة من أعدائكم وتواتر البكاء على مصابكم والاستغفار لشيئكم ومحبيكم الخ .

فكانت فطرة هذا العبد على هيئة فعله تعالى ومحبه . فحين توجه إليه أمر ربه كان ميل فطرته وداعي صورته العينية مطابقاً لمحبة الله وإرادته وأمره مع دوام الرياضة والتربية عن حقيقة ما هو أهله بالتوفيق والتسديد وعدم التخليّة الى نفسه في كل حال . فتكون وتحقق وثبت واستقر عن ذلك اللطف والعناية والرياضة والتربية المصاحبة للتوفيق والتسديد وعدم التخليّة ، مع مطابقة تلك الفطرة لفعل الله وإرادته ومحبه : ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها . لكون تلك العناية والألطف والرياضات والتربيّات والتوفيقات والتسديدات جارية لذلك العبد بقابليته وحقيقة ما هو أهله كما أشار إليه تعالى في قوله : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » (١) .

وذكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الثناء على النبي صلى الله عليه وآله في خطبة يوم الغدير والجمعة كما رواه الشيخ في المصباح قال عليه السلام : «أشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله استخلصه في

القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرأ وناهياً عنه . اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون والاسرار لا إله إلا هو الملك الجبار . قرن الاعتراف بشيئته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته ، اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخال من يلحقه التظنين الخ .

فابان عليه السلام ان استخلاص الله تعالى له واختصاصه به انما هو لانفراده عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس ، وذكر علة ذلك فقال : لأنه عز وجل لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخال من يلحقه التظنين وهو المراد بما اشرنا اليه من تحقيق تلك الملكة وبيان منشئها فنفهم ما ذكرناه وما ذكر عليه السلام في هذه الخطبة .

وقول ملكة ربانية لبيان نشوء هذه الملكة على مقتضى تلك التربيـات والرياضيات والآلـاف الربانية ، وهذه الملكة هي العصمة . فاذا عرفت ما ذكرنا لك في بيانها تبين لك ما في التعاريف الثلاثة السابقة لعدم انطباقها على ما ذكرنا بيانه ومنشئه .

## فصل

العصمة بجمع الكمالات لانطواء جميع الكمالات فيها باعتبار عموم دائرتها واحاطتها بجميع الصفات والافعال من الجهة العليا وهي جهة التلقي من الفيض الالهي لقوة استعدادها لذلك . ومن الجهة السفلى

وهي جهة الأداء والتبليغ وتربية الرعية وعمارة مدينة الكون والنظام لأنها هي العدالة المطلقة الامكانية المستلزمة لحفظ النسبة الأيجادية الالهية بين جميع الموجودات على ما هي مذكورة به في العلم الامكاني من نفس الأمر . وإلى هذه العدالة المطلقة الامكانية التي هي العصمة الاشارة في قوله عليه السلام : « بالعدل قامت السماوات والأرض » . وروى في حديث اخر : « بالعدل قامت السماوات والأرض » . يعنى بالعدل اصحاب تلك العدالة المطلقة التي هي العصمة ، لأنهم يسرون في اعمالهم واحوالهم وأقوالهم وأفعالهم على مقتضاها من حفظ النظام وعمارة المدينة بحفظ النسب القيومية الألهية بين الأشياء كلها التي بها يرتفع الفساد من ساير البلاد . فهي عند المحققين تقتضي امور :

الأول : صدق الأقوال في كل المواطن .

الثاني : حسن الأفعال في جميع الأعمال .

الثالث : صحة الأحوال واستقامتها على مقتضى العدل .

الرابع : ملازمة المراقبة والتلقي من الجهة العليا .

الخامس : مداومة شهود العليا قبل السفلى ومعها من غير انتقال البصيرة ولا التفات السريرة .

السادس حفظ الحقوق عن التعطيل والتعطل .

السابع حفظ نظام المعاش والمعاد عما يوجب اختلالهما بحسب الامور العقلية والشرعية في التمام والكمال ، وتلزمها أوصاف حميدة شريفة يتصف بها من اتصف بهذه الملكة كالعقل الكامل والعلم والحلم والخير والأيمان والتصديق والرجاء والعدل والرضا والشكر والتوكل والرافة والرحمة والفهم والعفة والزهد والرفق والرهبة والتواضع والتؤدة والصمت والاستسلام والتسليم والصبر والصفح والغناء عن الخلق والفقر

الى الخالق سبحانه والتذكر والذكر والحفظ والتعطف والقنوع والمواسات  
والمودة والحب والصدق والحق والأمانة ، والاخلاص والشهامة والشجاعة  
وقوة الرأي وحسن الخلق ، والفهم والمعرفة والمداراة وسلامة الغيب  
والكتمان والصلاة والزكاة ، والصوم والحج والجهاد ، وصون الحديث عن  
النميمة وبر الوالدين والحقيقة والمعروف والستر والتقية والانصاف والتهبئة  
والنظافة والحياء والقصد والراحة والسهولة والبركة والعافية والقوام  
« بفتح القاف » والحكمة والوقار والسكينة والسعادة والتوبة والاستغفار  
والمحافظة والدعاء والنشاط والفرح والالفة والكرم والسخاء وسلامة  
الخلقة من العيوب المنفرة للطباع كالجذام والبرص وتشويه الصورة وامثال  
هذه من الصفات الحميدة الشريفة .

وتلزمها الطهارة والنزاهة عن اضرار تلك الأوصاف الحميدة لأن  
كل صفة من تلك الأوصاف الحميدة تكون فيها انما تكون في أعلا  
مراتبها واكملها فلا يجامعها شيء من ضدها . فان قلت أن مراتب  
هذه الملكة متفاوتة متفاوتاً لا يكاد يتناهى فلو لم يكن في الرتبة  
الناقصة شيء من ضدها لما كانت ناقصة بل تساوى العليا ؟ قلت :  
ان السفلى ليست ناقصة في رتبها ليلزمها شيء من ضدها ، بل هي  
كاملة في رتبها كمالاً لا يتحمل شيئاً من ضدها لأن الضد انما يظهر في  
رتبته من النقصان المتحقق في تلك الرتبة ونقصانها بالنسبة الى ما فوقها  
لا يصلح أن يكون محلاً لضدها لأنه محل لضد ما فوقها فلا ينسب اليها  
مع كمالها وعدم صلوح محلها محلاً له ، فهي كاملة وتزداد بدوام المدد كمالاً  
وهكذا بلا نهاية ، كما أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بطلب  
زيادة علمه مع كماله فقال تعالى : « وقل رب زدني علماً » (١) وهذا  
الطلب حاصل له أبداً الأبدين .

## فصل

اعلم انه قد اختلف في متعلق العصمة ما هو فقال الجمهور ان متعلقها الأداء والتبليغ لأنه المقصود منها، فلا تجب العصمة إلا لأجله اذ لولا حاجة المكلفين الى ذلك لم توجد، لأن تكليفهم متوقف على معرفة ما كلفوا به، وهذه المعرفة متوقفة على أخبار الواسطة المبلغ عن الله وحصول المعرفة عن أخبار الواسطة متوقف على صدقه، وصدقه متوقف على العصمة فوجبت لذلك .

وقال الأكثر من المحققين أن متعلقها مجرد استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه الذي من جملة الأداء والتبليغ، لأن الاستعداد شرط في حصول التبليغ والأداء وهو مرتبة الولاية المطلقة السابقة على مرتبة النبوة التي معناها الأداء والتبليغ، فتكون العصمة سابقة على وقت الأداء، ضرورة تقدم الاستعداد على ذلك، ومرتبة الولاية هي مرتبة القرب الحق الموجبة للفيض والاستفادة منه ومن مقربي حضرته على مراتب الاستعداد فيجب ان يكونوا متخلقين باخلاقه موافقين له في جميع الأفعال، فلا يحبون إلا ما يحب، ولا يكرهون إلا ما يكره وذلك هو عين العصمة المطلقة .

أقول : ظاهر قول هؤلاء ان متعلقها مجرد استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه الذي من جملة الأداء والتبليغ . ان المراد منه صفة الموصوف بها، بمعنى ان اتصافه بها هو ذلك أو ما يلزم عنه، بقرينة تعليلهم اعني قولهم : لأن الاستعداد شرط في حصول التبليغ منه والأداء

بمعنى مطلق التعلق سواء كان تعلق التلقي من الفيض أم تعلق التبليغ منه وأداء التلقي عنه الى المكلفين .

وظاهر قولهم مرتبة النبوة التي معناها الأداء والتبليغ ينافي الأول ، لأن قولهم فتكون العصمة سابقة على وقت الأداء ضرورة تقدم الاستعداد على ذلك ، ينافي قولهم الذي من جملة الأداء والتبليغ . وكأنهم أرادوا مطلق الوصف سواء كان لذات العصمة أو الحال محلها أي المتصف بها أو لمتعلقها من المكلفين بما يراد منهم . والأولى ما أشرنا اليه سابقاً ان حقيقةها هي المملكة التي أشرنا الى كيفية بدءها هناك ، وان محلها الذي هو المتصف بها القائم بوظائفها هو ما أشرنا الى نورية مادته وسبقها وقربها من مبدء الفيض والى ضعف انيته وتلاشيها حتى لا تكاد تعتبر في احكام اليجاد ، وان متعلقها من الجهة العليا هو التلقي بذلك الاستعداد ، ومن الجهة الوسطى التي هي المحل وهو المتصف بها هو المشار الى نوع كونه من مادته وصورته المخصوصين ومن الجهة السفلى هو التبليغ والاداء فافهم .

فلو اردنا مجرد التعداد لقلنا الأقوال ثلاثة : قول الجمهور بان المتعلق الاداء والتبليغ . وقول المحققين ان المتعلق ما سمعت مما نقلنا عنهم . وقولي ان متعلقها في الجهات الثلاث ، الأولى التلقي والوسطى القبول والانصاف والتحمل بذلك الاستعداد والسفلى التبليغ والأداء فافهم .

## فصل

والمتصف بها القائم بوظائفها المتحمل لاعبائها انبياء الله ورسله

وخلقناهم وملائكته لأنهم مؤدون الى عباده كما قال تعالى : « جاعل الملائكة رسلاً » (١) وقول علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة : « وعلى الملائكة الذين من دونهم من أهل سماواتك وأهل الأمانة على رسالاتك » . وقوله عليه السلام : « ورسلك من الملائكة الى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة » .

وانما اشترط اتصاف الدعاة الى الله سبحانه فيما يأمر وينهى بما يحب ويكره بالعصمة لتوفر الدواعي الى الاقبال اليهم والثقة باخباراتهم ليتم لهم اللطف باتباعهم . وتكون عندنا مصاحبة لهم كما يأتي من أول العمر الى اخره ليحصل تمام الاقبال وتوفر دواعي المكلفين على الاقبال والتوجه اليهم الذي هو المقصود بالذات من بعثهم . ولهذا اعتبر فيهم اتصافهم بها لاشتمالها على الصفات الحميدة كما تقدم وسلامتها من اضرارها . اذ بسببها يرتسم في نفس كل عارف باتصافهم بها اتصافهم بغاية الكمال ونهاية الجلال الموجب لتعظيمهم واعتقاد نورانيتهم التي من شأنها ان تجذب النفوس اليها وتمجذب انجذاب محبة وعشق كأنجذاب الحديد الى المغناطيس . وذلك لأنه قد تقرر في الحكمة من ان النفوس بطباعها منجذبة الى الأنوار محبة لها وعشقا . وكلما كانت النورانية اتم واكمل كان انجذابها اليها اشد وأقوى .

وانما كان اتصافهم بغاية الكمال ونهاية الجلال لقوة استعدادهم الذي هو مقتضى صفاء نورانية موادهم وتلاشى انيتهم ، حتى برزت صورهم على هيئة مشيئة وإرادته تعالى حتى لحقت نواصيتهم بالمجردات واقبلوا على معبودهم بجميع الارادات ، وتخلقوا باخلاقه في جميع الحالات



فظهرت فيهم بمقتضى طهارة ذواتهم وشدة مجاهداتهم ومراقباتهم تلك الملكة اعني ( العصمة ) فاستحقوا مقام السفارة ومنصب الوساطة ، فالبسهم خلعة الخلافة واقامهم مقامه في عالمه في الأداء الى بريته ، وجعلهم ظاهره في خليقته ، كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل الى أن قال عليه السلام : « واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عبادته » . الحديث

والمراد بالذات التي اخترعهم من نورها ذات محمد صلى الله عليه وآله يعني من نور ذات له نسبها اليه تعالى تشريعاً وتكريماً على سائر الذوات ، لأنه تعالى خلقهم من نور محمد صلى الله عليه وآله . فاضافه النور الى الذات بيانية ، وازداده الى الذات الى الضمير بمعنى اللام . والمعنى اخترعنا من نور هو ذات له يملكها ويختص بها وتختص به .

وانما استحقوا الخلافة والسفارة والقيام مقامه تعالى في خليقته في الأداء والتبليغ والترجمة لوحيه تعالى وما انزل من خزائن غيبه على القابلين والمكلفين من امدادات الغيب والشهادة ومن اوامره ونواهيه مما به تمام نظام وجوداتهم ودنياهم ودينهم واخرتهم بهذه الملكة التي هي ( العصمة ) بعد ان خلقهم لها وطهرهم من الرجس والدنس وراضهم بلطف عنايته حتى كانوا أحق بها واهلها .

ومعنى قولي خلقهم لها هو ما سمعت من لطفه وعنايته بهم وتربيته لهم وتخليقه اياهم باخلاقه . فلما خلقهم لها كما سمعت هنا وسابقاً خلقها لهم بملك القوابل والاستعدادات الموجبة لايجادها فيهم فتمت كلمته كما شاء فيمن يشاء من خلقه .

## فصل

المتصفون بهذه الصفة كانوا الله سبحانه بجميع افكارهم وانظارهم وأقوالهم وأحوالهم وأعمالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم . فهم بكليةهم وظاهرهم وباطنهم مقصرون على طاعة الله ، محبوسون على محبته ورضاه لا يريدون إلا ما يريد ، بل لا إرادة لهم غير إرادته . وذلك لما تقدم من صفاء حقائقهم وتربيته إياهم بالطافه وتوفيقاته وتأييداته وتسديداته واختصاصه إياهم بعصمته .

فان قلت قد جاء في الكتب المنزلة وصفهم من الحق تعالى بما يخالف ما ذكرتموه من وقوع بعض المعاصي والهفوات ومن معاتبته سبحانه لكثير من اتصف بتلك الملكة . وقد قلتم ان الفائدة في بعثة الأنبياء والرسل وسائر النوايا والسفراء بين الله سبحانه وبين خلقه تصديقهم والثقة باخبارهم واتباعهم والميل اليهم والقبول منهم فيما يدلون على الله سبحانه وعلى ما يرضيه من الأعمال الظاهرة والباطنة . ولا يتم ذلك إلا بعصمتهم لأنها تمنع من كل ما ينفر عنهم ، وتوجب كلما يقرب من تصديقهم والثقة باخبارهم . ووقوع تلك التقصيرات منهم وعتابهم على تقصيراتهم ينافي مقتضى العصمة ويوجب التنفير منهم . وكل هذا ينافي فائدة بعثتهم .

قلت : ان تلك الظواهر الواردة في الكتب السماوية والعتابات المروية في حقهم عليهم السلام ليست مقصودة على ما هو المعروف عند سائر الناس ، فان المعروف عندهم ان الشخص اذا عاتب اخر والسيد

إذا عاتب عبده فإنه في تلك الحال واجد عليه أو يريد لعقوبته لأجل مخالفته لما أمره به أو نهاه عنه ، لأنه عاص له قادم على مخالفة أمره .  
وأما عتاب الله عز وجل فإنه ليس من هذا القبيل لأن أنبيائه لا يقدمون على مخالفته ، وإن ما يقع منهم بمقتضى الطبيعة البشرية ليس بما نهى الله عنه نهى تحريم ليقال كيف يرجحون داعي الطبيعة البشرية على داعي أمر الله ، وداعي الطبيعة البشرية النفس الأمارة بالسوء ، وداعي أمر الله هو العقل . وأصحاب العقول الكاملة لا يطيعون قرين الشيطان .  
وانما هو نهى تنزيه وإرشاد ، فإذا أراد الله سبحانه أن يرفع نبيه أو وليه الى درجة لم ينلها بالأعمال ، وهو سبحانه لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقد قدر لوليه روحاً من أمره يسدده عن الغفلة والخطا والنسيان فضلاً منه تعالى من غير استحقاق من ذلك الولي لأن يسدده ذلك الملك ، وإن كان اذا قدر له فقد وضع المعروف موضعه لأنه بالنسبة الى قابليته صالح لذلك بحيث لا ينافي في تقديره له مقتضى الحكمة . الا ان اعطاه للمقابل نعمة ابتدائية ، كما قال سيد الساجدين :  
« منتك ابتداء وعفوك تفضل » وقوله : اذ كل مننك ابتداء . فإذا أراد رفع درجته الى ما هو أعلى من مقتضى استعداده بالقابليات الظاهرة والباطنة التي هي الأعمال أمر الملك المسدد ، فغاب عنه ، وهذا معنى ما ورد في مثل ما قال عليه السلام : أن يونس على محمد وآله وعليه السلام وكله الله الى نفسه طرفة عين ، فيقع منه ما شاء الله تعالى بمقتضى بدء شأن ذلك الولي في علم الغيب من التقصير .

لكن لما كان ذلك الولي بقوة الاستعداد وصحة الأعمان ودوام المراقبة لذي الجلال مستقيم الطبيعة كامل العقل مطمئن النفس لم تقع منه المعاصي الكبائر ولا الصفائر لبعده منها اذ ليس للشيطان عليه

سلطان . نعم اذا غاب عنه الملك قد يقع منه خلاف الأولى لأنه ينافي الكمال ولا يستلزم النقصان لانه بتلك الصفات الحميدة ، تام قائم في مقامه ، ومرتبته التي وضعه الله فيها ، فاذا وقع منه خلاف الأولى استوجب العتاب والذم من رب الارباب لعلم ذلك الولي انه مرجوح لا ينبغي له ان يفعل ما اذا فعله . مع علمه بذلك عرف من نفسه التقصير واستحقاق العتاب ، لأن الله سبحانه اقامه مقام القدس الذي هو محل الخلافة والسفارة المقتضى لأن يجرى على الحكمة التي هي مقتضى إرادة المولى سبحانه وفعله .

فاذا ورد عليه الذم والعتاب انكسر وأذاب ، فاستحق بانكساره وذله واستغفاره وتوبته تلك الدرجة العالية كما قال تعالى : « فظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راکعاً وأذاب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » (١) ولو لم يغب عنه الملك المسدد له لما وقعت منه الهفوة ولو لم تقع منه الهفوة لم يرد عليه عتاب ولا ذم ، ولو لم يرد عليه ذلك لم يحصل له انكسار في نفسه ، ولو لم يحصل له انكسار لم ينل تلك الدرجة العالية .

ومنه قوله صلى الله عليه وآله لو لم تذنبوا لذهب بكم وجيئى بقوم يذنبون ويستغفرون ويغفر لهم ، وفي تفسير علي بن ابراهيم : فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بنخبر أصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم لذي أمر الله عز وجل موسى ان يتبعه وما قصته ، فأنزل الله عز وجل : واذا قال موسى لفته لا أبرح حتى ابلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً (٢) قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليماً وأنزل

(١) سورة ص الآية ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) سورة الكهف الآية ٥٩ .

عليه الألواح وفيها كما قال عز وجل وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء (١) رجع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم ان الله عز وجل قد انزل التوراة وكلمه قال في نفسه ما خلق الله تعالى خلقاً اعلم مني ، ناوحى الله عز وجل الى جبرئيل عليه السلام ان ادرك موسى عليه السلام فقد هلك وأعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه . فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم أنه قد أخطأ ودخله الرعب . وقال لوصيه يوشع بن نون ان الله عز وجل أمرني أن اتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه . الحديث .

وهذا بما ذكرت لك فانه لما أراد الله أن يجد في نفسه ذلّة وانكساراً ، ويعلم انه اخطأ بالتفاتة الى غير ما أمر به بأن يمضي اليه ، أمر الملك المسدد أن يغيب عنه ، فلما غاب عنه وجد في نفسه أنه ما خلق الله خلقاً اعلم منه ، فأمر الله تعالى جبرئيل أن يأمره بأن يتعلم من الخضر عليه السلام تنبيهاً له على خطائه وابانه لتقصيره لتحصل له بانكساره وذلتة النجاة فقد هلك ، وهكذا يفعل بالمقربين عنده كما يعالج الطبيب المرضى بالكي والقصد والحجامة واسقاء الدواء المر . لأن شفائهم وصحتهم في الا يجدوا لهم شيئاً من انبيائهم على حد ما قال تعالى : « ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون » (٢) .

وبهذا ونحوه يظهر لمن عرف أنهم فيما يفعل بهم منزهون عن النقائص والردائل وإنما يفعل بهم من قبيل الرياضة لهم بأن يحلهم ويعتقدهم ويصوغهم ويكسرهم حتى ينال كل واحد منهم اعلى درجات ما

(١) سورة الاعراف الآية ١٤٢ .

(٢) سورة الحجر الآية ٤٥ .

يمكن في حقه كما أوصى شاعرهم التلميذ عند استاده حيث قال :  
 اعدم وجودك لا تشهد له اثراً ودعه يهدمه طوراً ويبنيه  
 فتلك العتابات والتوبيخات دالة على عظم شأنهم وجلالة قدرهم  
 عنده لعظيم اعتنائه عز وجل بهم ، فانه قد يعاتبهم ويلومهم على ما  
 ليس بذنب وانما هو تكميل على تكميل وتنزيه لهم عن ملابسة مالا  
 يليق بمقامهم عنده وذلك لما ارتضاهم لمقام الحضور والمشاركة لهم  
 عدم الغفلة فأوحى اليهم : « لا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون »  
 فاذا أراد ن أحدهم إلا يلتفت من نفسه بمجاهدته واستعداداته ،  
 فعل به ما سمعت ليطلعه على ما سوى الله ويعرفه ذلك ليفر الى الله  
 تعالى من كل ما سواه على حد تأويل قوله تعالى : « لو اطلعت عليهم  
 لوليت منهم فرارا ، ولملت منهم رعباً » ( ١ ) فتفهم هذا النوع لتنجلي  
 عن قلبك كل شبهة ترد عليه في هذا المقام .

## فصل

اعلم انه قد وقع الاختلاف الكثير بين الناس القائلين بالعصمة  
 في متعلقها ووقتها .

فقال الامامية ان العصمة تصاحب المعصوم وتلازمه من أول عمره  
 الى اخره ويكون بها معصوماً من جميع الذنوب من الكفر والكبائر  
 كلها والصغائر كلها عمداً أو سهواً ونسياناً ، بل لا يقع منه مطلق السهو  
 والنسيان لأن اللطف الذي هو منشأ العصمة وأصلها منه نشوها ، ومنه

تحققها حتى كانت ملكة للمعصوم ، ومنه تمكين الاستعداد المقتضي لها على نحو ما أشرنا اليه سابقاً .

ومنها لزوم الملك المسدد للمعصوم عن الخطأ المعلم له عن الجهل المنبه له عن السهو المذكر له عن النسيان ، المحجب اليه الطاعة المكروه اليه المعاصي ، وهو أي ذلك اللطف دائم التعلق بذلك المعصوم مستمر اللزوم له لوجود المقتضى لذلك من ملازمة الاجتهاد والمراقبة وقوة الاستعداد . ولما كانت قوة استعداده موجودة فيه ، في أول ايجاده لشدة نورية روحه وشدة صفاء طينته لقربهما من المبدء بحيث اقتضيا ارتباط اللطف بهما بحقيقة ما هما أهله ، كما أشار اليه عز وجل بقوله : « واصطنعتك لنفسي » ( ١ ) استحق العصمة بقوة استعداده وقابليته من أول عمره الى اخره المانعة من جميع الذنوب والمعاصي الكبائر والصغائر مطلقاً ، عمداً وسهواً ونسياناً وقد ذكر سيد الوصيين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه الإشارة الى ذلك في قوله :

سبقتكم الى الاسلام طراً مقرأً بالنبي في بطن امي ،

لأنه خليفة الله في أرضه على خلقه ، وما استخلفه إلا بعد أن اختاره وانتجبه من ساير خلقه في عالم الذر الأول ، على علم منه به ، انفرد عن ابناء جنسه فليس له فيهم بمائل وخالقه العالم به ، لا يختار من يلحقه التظنين . فلو وجد في شيء منه ما ينافي شيئاً من مراداته لما جاز له اختياره ، والا لكان قد اختار ما يخالف مراده . وقد اختاره في أول بدئه ، فيكون في أول بدئه منزهاً عن كل ما ينافي مراده بالقوة والفعل من أول بدئه الى اخره ، لأن المستخلف سبحانه حق لا شبهة فيه ، فلا يستخلف من فيه شبهة وهو العليم القدير . إلا من لا يعلم بها

او لا يقدر على من لا شبهة فيه ، أو كان في نفسه شبهة والأحوال الثلاثة منفية عنه عز وجل فلا يختار من فيه شبهة كما ذكره امير المؤمنين عليه السلام في خطبته في الغدير والجمعة في وصف النبي صلى الله عليه وآله بقوله : « فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغير ولا يخال من يلحقه التظنين » . وقد تقدم .

وقد استدلوا على وجوب عصمة الذين وصفوا بالعصمة من الانبياء والمرسلين وغيرهم من الأوصياء ان المكلفين مأمورون باتباع الأنبياء في أفعالهم وأقوالهم ، فلو وقع منهم كفر او ذنب صغير أو كبير لوجب اتباعهم لقوله تعالى : « فاتبعوه لعلكم تهتدون » ( ١ ) وقوله تعالى : « وما اتيكم الرسول فخذوه » ( ٢ ) وغير ذلك . واتباعهم في هذه الأفعال التي حرمها الله يلزم منه الجمع بين الوجوب والحرمة وهو غير جاز . وايضاً لو وقع منهم الذنب لكانوا عليهم السلام من حزب الشيطان لأنهم فعلوا ما أراد الشيطان وحزب الشيطان هم الخاسرون ، ومعلوم انهم عليهم السلام حزب الله وحزب الله هم المفلحون .

وايضاً لو صدر منهم كفر او ذنب لفسقوا ، لأن الفسق هو الخروج عن الطاعة وحينئذ لم تقبل شهادتهم لقوله تعالى : « ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هو الفاسقون » ( ٣ ) ولم يجب قبول قولهم وخبرهم لقوله تعالى : « ان جائكم فاسق بنياً فتبينوا » ( ٤ ) واللازم في الصورتين باطل بالاجماع ، ولأن الفائدة في بعثتهم ورسالتهم قبول شهادتهم وخبرهم فالملزوم مثله .

( ١ ) سورة الاعراف الآية ١٥٨ .

( ٢ ) سورة الحشر الآية ٧ .

( ٣ ) سورة النور الآية ٤ . ( ٤ ) سورة الحجرات الآية ٦



وأيضاً لو وقع منهم كفر أو ذنب لوجب الانكار عليهم لوجوب النهي عن المنكر ووجوب انكاره ، وذلك يستلزم ذمهم وايدائهم وايداء الأنبياء عليهم السلام حرام موجب للعنة الله في الدنيا والآخرة لقوله تعالى : « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة » (١) ولو لم يجب الانكار عليهم لزم عدم وجوب انكار المنكر مع القدرة وهو باطل اتفاقاً .

وايضاً انهم عليهم السلام في اعلى درجات الشرف ، فلو وقع منهم كفر أو ذنب لوجب ان يضاعف عذابهم لأن من كان أشرف كان صدور الذنب منه افحش كما قال تعالى في شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله : « يانسأ النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين » (٢) ضعفاً بفعل الفاحشة وضعفاً بهتك حرمة شرف النبي صلى الله عليه وآله والبعده منه . وكما ضاعف عقوبة الأحرار لشرفهم على الممالك لأن حد المملوك نصف حد الحر ، قال تعالى : فعليه نصف ما على المحصنات من العذاب ، فتكون انبياء الله واحبائه معذبين بأشد العذاب وهو باطل اتفاقاً .

وأيضاً لو صدر منهم كفر أو ذنب لم تنلهم النبوة والامامة ، لأنهم اذا وقع منهم ذلك كانوا ظالمين والظالم لم ينله عهد النبوة والامامة لأن رتبة النبوة في اعلى عليين والظلم في اسفل سافلين ، لان الله سبحانه حين قال لابراهيم على محمد وآله وعليه السلام : اني جاعلك للناس اماماً استعظم درجة الامامة في نفسه فسألها لذريته قال ومن ذريتي اي واجعل بعض ذريتي اماماً وانما اتى بمن الدالة على التبعية لعلمه بان من ذريته من هو كافر ولم يسأل له الامامة وانما سألها للمؤمنين من ذريته

فاجابه تعالى بان من وقع منه ذنب وان كان صغيراً ولو مرة واحدة فانه يصدق عليه انه ظالم وإن كان مؤمناً . وذلك بعيد من مقام الامامة لأنها عهده الحق وميثاقه الصدق يعني الصدق معه في كل المواطن في جميع الأحوال . فجمع له جميع ما اشرنا اليه فقال : لا ينال عهدي الظالمين فان من وقع منه الظلم في وقت ما يصدق عليه انه ظالم لما قرر في الاصول من عدم اشتراط بقاء المعنى المبدء في صحة الصدق حقيقة كما هو الصحيح في المسألة والظالم بعيد من عهد الامامة والامامة لازمة للنبوّة ، فكل نبي امام . فلا يقال ان هذه الآية خاصة بالامام ولو قيل بذلك قلنا ففي النبي بطريق اولى لأن الامام اذا لم يكن نبياً فهو وصي نبي ونبيه أفضل ، فاعتبار علو الدرجة في النبي اولى منه في وصيه .

عذا بعض ما ذكروا من الأدلة وغيرها كثير من الكتاب العزيز وسنة النبي صلى الله عليه وآله وأحاديث أهل بيته المعصومين عليهم السلام ، وهي كثيرة لا تكاد تحصى . ومن الاجماع من الفرقة المحقة ومن ائمتهم عليهم السلام ، ومن دليل العقل منه ما كان من دليل الحكمة كما اشرنا سابقاً الى شيء منه في تحقيق بدء المعصوم والعصمة ، ومن دليل الموعظة الحسنة من الكتاب والسنة ما يضيق بذكره الوقت ومن ذلك مثل قوله تعالى : « افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون » (١) .

وجه الاستدلال العقلي من دليل الموعظة الحسنة انه سبحانه اخبرهم بأن من يهدي الى الحق اولى بالاتباع ، ومن فعل الذنب لا يكون هادياً الى الحق حال معصيته ولا بفعله ، اما حال معصيته فلا يقبل منه ولا تؤثر موعظته في القلوب بل تنكر عليه وذلك موجب لخلاف دعوته الى

الحق . واما بفعله ففعله ذنب والذنب باطل يدعوا الى الباطل . وأما في غير تلك الحال فالعقول تجوز عليه حال المعصية فلا يخلو من شائبة النفرة فلا يتم له هدايته الى الحق ، ولو فرض انها لا تجوز عليه حال الطاعة حال المعصية لم يستحق احقية الاتباع المطلق المستمرة التي هي المراد في الآية الشريفة . ولو فرض الاستحقاق ، والحال هذه في الجملة أو بقول مطلق لم يكن في الاستحقاق للاتباع مثل من لم يقع منه ذنب مطلقاً .

فاذا كان الاتباع انما هو للمهذابة للمحق والصواب الموجبة للنجاة من عذاب الله وسخطه وجب في العقل اتباع من لم يجوز عليه العقل شيئاً من المعاصي ، للمقطع بحصول النجاة في اتبائه . دون من وقع منه الذنب لعدم القطع بحصول النجاة في اتبائه .

فأخبر سبحانه عباده من حيث يعقلون نصحاً وموعظة وارشاداً لهم الى ما فيه نجاتهم من عذابه . ومن يعمل بما أناه الله من التمييز والعقل لا يختار المظنون ويترك المعلوم الذي قطع به عقله . فافهم فان هذا من دليل الموعظة الحسنة .

ومن دليل المجادلة بالتي هي أحسن كثير لا يكاد يحصى . وقد ذكر منه العلامة الحسن بن المظفر قدس الله روحه ونور ضريحه في كتابه « الالفين » الفي دليل من ادلة العقل المستنبطه من الكتاب من أدلة المجادلة بالتي هي احسن .

وهذه الأنواع الثلاثة من الادلة العقلية غير النقلية وهي التي أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله أن يدعوا الى سبيله بها فقال تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي

أحسن « ( ١ ) وهذه الثلاثة هي المرادة بتأويل قوله تعالى في حق من يجادل في الله بغير هذه الأدلة الثلاثة ليضل عن سبيل الله . أي يصرف الناس عن ولي الله وولايته ويدعوهم الى نفسه . قد لبس ثياب النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى . وهو قوله تعالى : « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله » ( ٢ ) الآية فتفهم تفهم .

## فصل

واتفق الجمهور بالقول الصريح على عصمة الأنبياء عليهم السلام من الكفر ومن المعاصي الكبائر بعد الوحي . وقال فضل بن روزبهان في كتابه الذي وضعه في الرد على الامام العلامة الحلي « قدس الله روحه ونور ضريحه » في ( كشف الحق ونهج الصدق ) .

قال : « ثم اعلم ان تحقيق هذا البحث يرجع الى تحقيق معنى العصمة وهي عند الاشاعرة على ما يقتضيه اصلهم من استناد الاشياء كلها الى الفاعل المختار ابتداء الا يخلق الله فيهم ذنباً . فعلى هذا يكون الأنبياء معصومين من الكفر والكبائر والصغائر الدالة على الخسة والردالة وأما غيرها من الصغائر فانهم يقولون لا تجب عصمتهم عنها لانها مغفورة بنص الكتاب من تارك الكبيرة : « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللطم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من

( ١ ) سورة النحل الآية ١٢٦ .

( ٢ ) سورة الحج الآية ٩ و ١٠ .

الأرض وإذا أنتم اجنة في بطون أمهاتكم فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » (١) . دلت الآية على أن مجتنب الكبيرة مغفور ما صدر من الصغائر عنه . وفي الآية إشارة الى أن الانسان لما خلق من الأرض ونشأ منها فلا يخلو عن الكدورات الترابية التي تقتضي الذنب والغفلة فكان بعض الذنوب تصدر بحسب مقتضى الطبع . ولما لم يكن خلاف ملكة العصمة فلا مؤاخذه به » . انتهى

أقول : ان تعريف الاشاعرة للعصمة مصرح بعدم صدور الصغيرة من المعصوم . لان ذنباً في التعريف نكرة في سياق النفي فتقتضي العموم فاستثناؤه للصغيرة مناقض لمذهبه ، ودعوى المراد لا تدفع الايراد لان الصغيرة ذنب بالاتفاق ، وصدورها من المعصوم عندهم انما هو بخلق الله تعالى لها فيه ، فان اعترف بخلق الله لها فيه انتقض تعريفه ، وان نسب صدورها الى المعصوم او الى مقتضى الكدورات الترابية أو الطبع انتقض أصله . وكونها مغفورة فرع ثبوتها عليهم ، ومخلوقيتها فيهم ويأتي ما قلنا وقوله : « لما لمن يكن خلاف ملكه العصمة فلا مؤاخذه به ٠٠٠ » غلط من وجوه :

الأول : ان العصمة عنده الا يخلق الله في المعصوم ذنباً وهذا لا يكون ملكة لان الملكة طبيعة وقوة تصدر عنها الأفعال ، وهذا منافي لاعتقاده . لانها ان لم يصدر عنها شيء من الافعال فليست ملكة . وان صدر عنها شيء كان في الوجود مؤثر غير الله ، وكلا الفرضين يخالف لاعتقاده . الثاني : ان العصمة عنده الا يخلق الله ذنباً ووقوع الصغيرة معناه عنده ان الله خلق ذنباً ، فوقوع الصغيرة مانع عنده من تحقق العصمة وتحقق العصمة مانع من صدور الصغيرة وهذا لازم على قوله .

الثالث : ان قوله : فلا مؤاخذه به يلزم منه انه لا فرق بين المعصوم وبين مجتنب الكبائر وإن لم يكن معصوماً لأن العفو عن الصغيرة انما هو لاجتناب الكبائر ، ولا فرق بين العصمة واجتناب الكبائر ، فلا فرق بين الأنبياء وغيرهم لان الاجتناب عنده الا يخلق الله في المجتنب ذنباً ، فاثباته للعصمة للأنبياء لغو لا فائدة فيه ، إذ لا اختصاص للأنبياء بهذا المعنى دون غيرهم . لان الانبياء إن دخلوا في جملة المجتنبين مطلقاً فالعفو للاجتناب ، وان لم يدخلوا فلا عفو . فأى معنى يشته للعصمة غير الاجتناب المذكور الذي لم يختص به المعصوم ؟ فقوله : لما لم يكن . . . الخ لا يجديهِ نفعاً ، بل تركه اسلم لا اعتقاده ولدلله .

## فصل

مذهب الامامية : تنزيه الأنبياء عن كل ما يكره الله قبل البعثة وبعدها اختياراً واضطراً وعمداً وسهواً ، وهو بما لا خلاف فيه . واما فضل بن رويهان فوضع كتابه على محض المعارضة من غير ثبت . ودعواه على الامامية انهم يجوزون على الأنبياء ايقاع الكفر تقية افتراء ، إذ لم يقل به أحد منهم ولم ينقل أحد عن أحد منهم . بل صريح كلام مخالفيهم نسبة نفي الكفر وغيره من الذنوب الكبائر والصغائر مطلقاً عن الأنبياء الى الامامية خاصة قبل النبوة ومعها وبعدها كما ذكره البدخشي في بحث الأفعال من شرح منهاج الاصول حيث قال : « الاكثر من المحققين على انه لا يمتنع عقلاً قبل النبوة ذنب من كبيرة أو صغيرة خلافاً للروافض مطلقاً ، وللمعتزلة في الكبائر . ولا خلاف لاحد في امتناع الكفر

عليهم الا الفضلية من الخوارج بناء على أصلهم من ان كل معصية كفر وقد قال الله تعالى : « وعصى آدم » . وجوز البعض عليهم عند خوف تلف المهجة اظهار الكفر . واما بعد النبوة فالاجماع على عصمتهم في تعمد الكذب في الاحكام لدلالة المعجزة على صدقهم . وأما الكذب غلطاً فجزوه القاضي ومنعه الباقر . . . الخ » .

. . فذكر ان من جوز على الانبياء الكفر خوفاً جماعة غير الشيعة لانه ذكر أن الشيعة مانعون مطلقاً في قوله : « خلافاً للروافض مطلقاً . . . » .

وذكر الشهرستاني في الملل والنحل : « ان من بدع الازارقة أصحاب ابي راشد نافع بن الازرق من الخوارج انهم جوزوا أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم انه يكفر بعد نبوته أو كان كافراً قبل البعثة . والكبائر والصغائر إذا كانت بمشابة عنده فهي كفر . وفي الامة من جوز الكبائر والصغائر على الانبياء فهو كفر . وقال ابن فورك من الاشاعة : « تجوز بعثة من كان كافراً » .

وفي شرح الطوالع : « انفقوا على عصمة الأنبياء من الكفر والمعاصي بعد الوحي ، والفضلية من الخوارج جوزوا من الأنبياء المعاصي واعتقدوا ان كل معصية كفر وجوزوا على الأنبياء الكفر . ومن الناس من لم يجوز الكفر على الانبياء لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية بل اوجبوه . لان اظهار الاسلام إذا كان مفضياً الى القتل كان القاء للنفس الى التهلكة والقاء النفس الى التهلكة حرام لقوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » (١) . واذا كان اظهار الاسلام حراماً كان اظهار الكفر واجباً . ومنع بانه لو جاز اظهار الكفر تقية لكان أولى الأوقات به وقت

ظهور الدعوة لان الناس في ذلك الوقت بالكلية منكرون فكان لا يجوز اظهار الدعوة لأحد من الأنبياء . فيؤدي الى إخفاء الدين بالكلية . والحشوية لم يجوزوا الكفر ولا إظهاره وجوزوا الاقدام على الكبائر . وقوم منعوا ان تعتمد الأنبياء الكبيرة وجوزوا تعدد الصغائر . واصحابنا منعوا الكبائر مطلقاً سواء كان عمداً وسهواً ، وجوزوا الصغائر سهواً لا عمداً » . انتهى .

اقول : اذا نظرت الى أقوال المخالفين من الاشاعرة والمعتزلة والخوارج وغيرهم عرفت انهم مخالفون للامامية . لان الامامية طريقتهم واعتقادهم من هذه المسألة كما هو مسموع من اقوالهم ومذكور في كتبهم من الأولين والآخرين . ونقله عنهم المخالف لهم والمؤلف انه . يمتنع صدور الكفر وجميع المعاصي الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها ، اختياراً واضطراراً عمداً وسهواً ونسياناً من جميع الأنبياء . ومن نقل عنهم خلاف هذا فهو مفتر مباهت

واما ساير مخالفينهم فكما سمعت ، فمنهم من منع الكفر بعد البعثة ومنهم من اجازه بعدها وقبلها ، ومنهم من جوز الصغائر بعدها أو ما لا خسة فيه كسرقة حبة ولقمة ، ومنهم من جور مطلق الذنوب . وما تقدم من الادلة ينفي جميع ما ذكره المخالفون لمنافات الذنب للعصمة كما تقرر سابقاً لا فرق بين الصغيرة والكبيرة .

وقول فضل بن روزبهان في كتابه المذكور بعد ما نقلنا عنه سابقاً حين ذكر حد العصمة للحكماء فقال : واما العصمة عند الحكماء فهي ملكة تمنع الفجور وتحصل هذه ابتداء بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، وتتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي اليهم بالاوامر الداعية الى ما ينبغي والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي . ولا اعتراض على ما يصدر



من الصغائر سهواً وعمداً عند من يجوز تعمدهما من ترك الاولى والأفضل فانها لا تمنع العصمة التي هي الملكة . فان الصفات النفسانية تكون في ابتداء حصولها احوالاً ثم تصير ملكات بالتدريج . انتهى

وقوله : ولا اعتراض . . . الخ فيه ان الاعتراض بل المنع قائم فان تفسيره الصغائر بترك الاولى غلط ، اذ المعروف من الصغائر المحرمات لا المكروهات الارشادية والتنزيهية . والصفات النفسانية اذا استقرت حتى كانت ملكات فان كانت في الابتداء مريهية . فان تعقبها العفو لم تستقر فلا تكون ملكات . وان استقرت بترادفها كانت محرمة تنافي العصمة كما قررنا سابقاً . وان كانت في الابتداء صغائر محرمات فانها تنافي العصمة وان تعقبها العفو كما ذكرنا سابقاً ، وان يتعقبها العفو وتكررت ولو بالعزم على العفو فهي كبيرة منافية للعصمة .

ولما كان ترك الاولى قد يقع من المعصوم لم يهمل الله تعالى معاقبته عليها ليندم على فعله فيمحي عنه لئلا يترادف فيكون محرماً منافياً للعصمة فانه قبل الترادف غير مناف لها لانها كدورة بشرية قد تعرض للمعصوم بتخليية الله له ليعتاب عليها فينكسر ويخضعه فيرفع الله تعالى بذلك على نحو ما ذكرنا سابقاً ، لانه عز وجل عادته التردد في قبض روح عبده المؤمن على انحاء شتى . فيؤدب المؤمنين بما يمكن في حقهم من قوله عليه السلام : « لو لم تذنبوا لذهب بكم وجيء بقوم يذنبون فيغفر لهم » . وقوله تعالى : « وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم » (١) الآية ويؤدب المعصومين بما يمكن في حقهم بترك الاولى والجائز الترك ليرفع درجاتهم من قوله تعالى : « ما اصاب من مصيبة في الارض ولا

في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها» (١) الآية .  
ولما كان المخالفون خطئوا واختلفت عباراتهم وأقوالهم ، فاذا عبروا  
عما عندهم من الاعتقاد انتقض بالدليل ، فاذا ناقضه الدليل سلـكوا  
الجمع بين قولهم واعتقادهم . وكان بعض الاشاعة اذا نقض عليهم بعض  
دعواهم تجويز المعاصي والكفر من بعضهم وسائر الذنوب قبل الوحي  
وتجويز الصغائر بعد الوحي ، ومثل ما نقل في شرح منهاج الاصول  
ادعى خلاف ذلك كما نقلته من عبارة بعضهم في اول هذا الفصل بقولي :  
واتفق الجمهور بالقول الصريح . وقولي : بالقول الصريح اريد به ان هذا  
القائل قد يقول بهذا اعني دعوى الاتفاق ويسأتني في خلال كلامه بما  
ينافي تصريحه اولاً .

## فصل

ذكر الغزالي مثل ما قال ابن فورك ، قال الغزالي في بحث افعال  
الرسول من كتابه المسمى بالمنحول في الاصول : -  
« والمختار ما ذكره القاضي وهو انه لا يجب عقلا عصمتهم إذ  
لا يستبان استحالة وقوعه بضرورة العقل ولا بنظره ، وليس هو مناقضاً  
لمدلول المعجزة فان مدلوله صدق اللهجة فيما يخبر عن الله تعالى لا عمداً  
ولا سهواً . ومعنى التنفير باطل فانا نجوز ان ينبي الله تعالى كافرأ  
يؤيده بالمعجزة » . انتهى  
قوله : اذ لا يستبان استحالة وقوعه ... الخ . ان اراد استبانة

موافقة للحكمة ومنطوق الكتاب فهو باطل . وان اراد استبانة ولو مخالفة للحكمة ومنطوق الكتاب فهو كما قال ، ولكن المدعي استبانة موافقة للحكمة والكتاب . اما استحالة وقوعه بضرورة العقل فلان وقوعه انما يجوز من المحتاج او الجاهل او العاجز ، لان وقوعه خلاف الحسن والكمال من الغنى المطلق والعالم المطلق والقادر كذلك ، ولا يصير الغنى العالم القادر الى خلاف الحسن والكمال بالضرورة ، لانه نقص بحكم العقل بضرورته بعدم وقوعه من الغنى العالم القادر . واما استحالة وقوعه بنظر العقل فان ما فيه احتمال منافات الغرض ولو في وقت ما لا يصير اليه الغنى العالم القادر . لان حصول الغرض من البعثة واقامة الحجة البالغة بما لا يحتمل منافاة الغرض في حال من الأحوال تام كامل حسن على اكل وجه لموافقة اللطيف بعباده الغني القادر العليم . ولا ريب انه اتم في غرض الفاعل المختار واكمل . وما سواه يحتمل المناقاة ناقص قد يفوت الغرض الذي لاجله بعث انبيائه ورسله . ومن لم يكن لاعباً ولا عابثاً لا يصير الى الناقص مع كونه مرجوحاً بلا مرجح الاحتمال القلوب المنكوسة . لان احتمال وقوعه ولو على خلاف الاصلح ، ولو كان مفوتاً للغرض الذي لاجله وقع الفعل لاجل ملاحظة اعتقاد انه يفعل لا للاصلح ، وان افعاله غير معللة بالاغراض . وانه لا يقبح منه شيء وما اشبه ذلك من الوسوس الباطلة المخالفة للكتاب والسنة وللعقول . لانه كثيراً ما يثنى على نفسه بالاتصاف بالصفات الجميلة بالتزهد عن الاتصاف بالصفات القبيحة كالظلم والعجلة والصنع بغير فائدة واللعب والعبث . فاذا كان لا يفعل للاصلح فلم اثني على نفسه بفعل الاصلح فقال : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (١)

وقال : « والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم » (١) .  
واذا كانت أفعاله غير معللة بالاغراض فلم علمها في كتابه في كل  
موضع وذن من ظن خلاف ذلك . فقال : « وما خلقنا السموات والأرض  
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار » (٢)  
وقال : « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين » (٣) وقال :  
« افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليها لا ترجعون » (٤) .

واذا كان لا يقبح منه شيء فلم لم يصف نفسه بالظلم والجهل  
والعجز والكذب وهي حسنه بالنسبة اليه . فان قلت وان كانت حسنة  
بالنسبة اليه الا انها قبيحة بالنسبة اليها . قلت اذا كان بملاحظة  
النسبة اليها ترك وصف نفسه بما يجوز بالنسبة اليه ولا يقبح فيجب  
ان يترك ما يفعل بنا مما يقبح بالنسبة اليها وان حسن بالنسبة اليه  
بالطريق الاولى .

واما استحالة وقوعه بمنطوق الكتاب فلما تقدم من جوابه تعالى  
لابراهيم على محمد وآله وعليه السلام حين سأل ان يجعل ذريته المؤمنين  
ائمة من قوله تعالى : « لا ينال عهدي الظالمين » . فلو جاز موافقاً  
للحكمة والغنى والعلم والقدرة ، لما رد دعاء خليله ، مع اجابته في  
ذريته المتقين صلى الله عليهم اجمعين .

وقوله : وليس مناقضاً لمدلول المعجزة فان مدلوله صدق اللهجة

فيما يخبر عن الله . . . الخ

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٨ .

(٢) سورة ص الآية ٢٧ .

(٣) سورة الدخان الآية ٣٨ .

(٤) سورة المؤمنون الآية ١١٧ .

فيه : ان المعجزة انما هي شهادة تصديقه في كل ما يقول ويفعل فانه لا يقول ولا يفعل الا بأمر من الله تعالى . قال الله تعالى : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » ( ١ ) . وقال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين » ( ٢ ) . ولا يخصص بالقرآن وبما يقول بل هو شامل لجميع اقواله وأحواله وأعماله وأفعاله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى : « وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ( ٣ ) . وقال تعالى : « فاتبعوه لعلكم تهتدون » ( ٤ ) .

وقد تقدم في استدلال الامامية انه لو وقع من النبي صلى الله عليه وآله ذنب لوجب الاخذ به فيكون واجباً حراماً . وقد استدلل المخالفون كلهم بتلك الادلة . واما تخصيصها بما بعد النبوة او في غير الصفات فشيء لم يرجع الى الدليل وانما يرجع الى شهوات النفوس والى الاغراض ودفاعاً عن مقتدون بهم ، مع مقارفتهم للمعاصي ، ولا يخفى شيء منها على طالب الحق ، والله در الشاعر ما انسب ما قال بهذا المقام :  
ثوب الريا يشف عما تحته فاذا التحفت به فانك عاري

فمدلول المعجزة انما هو الشهادة بالتصديق المطلق واستخلاف الحق تعالى فالتجوز على الخليفة تجوز على المستخلف . ومعنى قوله : لا عمداً ولا سهواً . ان ما سوى الاخبار عن الله تعالى يجوز منه كل شيء من الذنوب والمعاصي عمداً وسهواً ، وهو حكم على الله تعالى وعلى رسوله بما هو من سنخ طينته وشهادة على الله ورسوله بذلك . تعالى الله علواً كبيراً

(١) سورة النجم الآية ٣ ، ٤ .

(٢) سورة الحاقة الآية ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) سورة الممتحنة الآية ٧ .

(٤) سورة الاعراف الآية ١٥٨ .

وهو سبحانه سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليه .

وقوله : ومعنى التنفير باطل . مطابق لما هو عليه من الاعتقاد من عدم تنفير القبائح ومن استحسانها في الاصول والفروع كما هو مذكور في محله . والا فان القول تقطع بان الاطمئنان التام الذي لا يكون معه اضطراب بحيث ينحصر فيه قيام حجج الله على عباده حق على ان لا تكون لمحتج حجة ولا لمعتذر عذر وهو معنى الحجة البالغة ، لا يحصل الامع القول بالعصمة على ما قرره الامامية خاصة ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

فان قيل ان استغفار بعض الذنوب للعفو ينفي النفرة او احتمالها او عدم الاطمئنان لان من وقع منه الذنب ثم تاب او غفر له كمن لا ذنب له ، بل روي انه افضل من لا يذنب .

قلنا لا نسلم ان ذلك ينفي النفرة وان كان افضل من جهة انكسار المعصية والندم لان المساواة أو الأفضلية انما هو من امور الاخرة في الثواب وهي شيء يرجع الى المجازات . وذلك غير ما يعتبر في التبليغ والاداء وقبول التكاليف ، لان المعتبر في التبليغ والاداء وقبول المبلغ انما هو حصول القطع بالصدق عن الله تعالى ، ولا يجب في كل حال الا من حصل القطع بعدم وقوع تقصير منه . لان تجويز الكذب انما يشبث في حق من يجوز منه تقصير وان كان قليلا ونادرا لان الكذب منه . واما من لم يصدر منه تقصير فلم يتصور منه الكذب ، فتطمئن به النفوس بخلاف الاول ، فلا تمتفي منه النفرة بالكلية بخلاف الثاني .

## فصل

قال المخالفون في عصمة الأنبياء المجوزون لوقوع المعاصي منهم عليهم السلام مثل قول فضل بن رزيهان في كتابه : « ان الأنبياء مكلفون بترك الذنوب مثابون به . ولو كان الذنب ممتنعاً عنهم لما كان الأمر كذلك اذ لا تكليف بترك الممتنع ولا ثواب عليه . وايضاً فقوله ( قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي ) . يدل على مماثلتهم لسائر الناس فيما يرجع الى البشرية والامتياز بالوحي لا غير فلا يمتنع صدور الذنب عنهم كما في سائر البشر ، هذا حقيقة مذهب الاشاعرة ومن تأمل فيه علم انه الحق الصريح المطابق للعقل والنقل » انتهى كلامه .

اقول : قد تقدم ذكر الاشارة الى جواب هذا التوهم في تعريف العصمة للعبدية في قولهم : « غير سالب للمقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف والا لم يكن مكلفاً ولم يستحق مدحاً ولا ثواباً » . والمراد ان الأنبياء كلهم مكلفون كغيرهم من سائر الناس . وليس صدور المعصية شرطاً في جواز التكليف بتركها . اذ يجوز تكليف العبد بترك المعصية اذا كان متمكناً من فعلها وان لم تقع منه ، لان التمكن من فعل المعصية شرط في التمكن من الطاعة . فان الطاعة ما تتحقق حتى يتمكن من تركها الذي هو المعصية . فاذا تمكن من المعصية وتركها باختياره مع القدرة عليها وفعل الطاعة كان مطيعاً . ولو لم يقدر على المعصية لم يكن قادراً على الطاعة . فشرط التكليف التمكن من المعصية والقدرة عليها لا صدورها منه .

ومرادنا بقولنا ان مقتضى العصمة انه يمتنع منه وقوع المعصية انه لا يفعلها ولا يحيل اليها مع قدرته على ذلك لا انه يمتنع منه الامتناع العقلي . الا تسمع الى قولنا المتقدم : ان العصمة تستلزم سلب الداعي الذي هو الميل والارادة لا سلب القدرة معه . فان قلت ان المخالفين لكم انما يدعون جواز صدور الذنب من المعصوم وقولكم هذا يوافقهم .

قلت : نحن لا نقول بامتناع الذنب من المعصوم عدم الامكان العقلي ولم يقل به احد ممن له ادنى معرفة . وانما نقول المعصوم يمتنع منه وقوع الذنب حال كونه معصوماً . فلو وقع منه ذنب لم نحكم بامتناع صدوره من ذلك المكلف امتناعاً عقلياً وانما نحكم بانه ح (١) ليس بمعصوم اذ لا عصمة الا من وقوعه . فاذا وقع فلا عصمة . وتعريفكم يصدق قولنا هذا ويكذب قولكم بجواز صدور الذنب من المعصوم . لأن تعريفكم : الا يخلق الله في المعصوم ذنباً ، وهذا لا يجتمع مع صدور الذنب كما ذكرنا سابقاً . فلان صدور الذنب ليس الا ان الله تعالى خلقه في المعصوم كما تزعمون . وكونه مخلوقاً في المعصوم ينافي العصمة التي هي عندكم الا يخلق في المعصوم ذنباً . وقوله : اذ لا تكليف بالممتنع ينافي اعتقادكم . فانكم تقولون يجوز التكليف بالمحال وبما لا يطاق ، لانكم قلتم ان الله سبحانه علم ان ابا لهب لم يؤمن فوقع الايمان منه بمتنع والا لانقلب علم الله جهلاً مع انه كلفه بالايمان فيحكم المعارضة نقول انه لا بأس عندكم بالتكليف بالممتنع مع اننا اجبنا عن معنى قولنا : يمتنع . فانكم لم تفسروا بمرادنا منه وانتم تعلمون مرادنا منه لانا نقول في تعريف العصمة : غير سالب للقدرة .



واما قوله : وايضاً فقوله : « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي » يدل على مماثلتهم لسائر الناس فيما يرجع الى البشرية والامتياز بالوحي .

جوابه : انا نقول : ان المعصوم اذا جعلتموه مماثلاً لسائر الناس قلتم فيما يرجع الى البشرية لان هذا القيد لا يلزم قولكم : والامتياز بالوحي وانما يلايمه لو قلتم هو في جميع ذاتياته وأحواله مماثل لسائر الناس فعلى هذا الملايم لم لا يقع منه الكفر ولو بعد الوحي اذ لا مانع له منه ؟ وان جعلتم الوحي مانعاً من الكفر فهو مانع من غيره فلم لم تسموه عصمة ؟ فيلزم انه لا يماثل سائر الناس . وعلى قوله غير الملايم ان انحصرت المماثلة في البشرية كان ما سواها كافياً في المقارنة وفي المنع من الذنوب كلها ، مع ان مقتضى البشرية جواز وقوع الكفر والمعاصي ما لم يحصل مانع منها وليس الا العصمة والوحي . فان تكفلا بالمنع أو احدهما والا فلا فرق بين المعصوم وبين الاعرابي المتهتك البتة على عقبيه . وان صح حصر المماثلة في البشرية على الفرضين فلا ينحصر الامتياز في الوحي ، بل بالعصمة يحصل الامتياز اولى من حصوله بالوحي . فانها شرط لوحي التبليغ والاداء والتلقي لا مطلق الوحي . فان الامتياز لا يحصل به اذ جميع الخلق يأتيهم من الله سبحانه وحي ما خصوصاً على مذهبه . فان العبد لا يقدر ان يتكلم او يتحرك او يسكن الا بوحي من الله اليه . ولهذا يروون عن شيخهم شيخ صوفيتهم ابن عطاء الله في مناجاته قال : لم كيف اترجم لك بمقالي وهو منك برز اليك .

وقوله فلا يمنع صدور الذنب عنهم كما في سائر البشر . يلزم منه تجويز الكفر والكبائر عليهم بعد النبوة كما هو مذهب الازارقة من الخوارج الذي نقلناه عنهم سابقاً . فانهم يجوزون ان يبعث الله تعالى

نبياً يعلم انه يكفر بعد نبوته . وذلك لان سائر البشر يجوز صدور الكفر منهم في جميع مدد اعمارهم .  
 وقوله : هذا حقيقة مذهب الاشاعرة صحيح لا شك فيه . وقوله :  
 ومن تأمل فيه علم انه الحق الصريح المطابق للعقل والنقل .  
 اقول : من تأمل فيه على ما يقتضيه عقولهم من الجمود على قاعدتهم وأصلهم من تصحيح ما ليس بصحيح حفظاً لاعتبارهم وتستراً من اغيارهم فكما قاله ، لان عادتهم يبحثون في الاعتقادات على ما يقتضيه المذهب لا على ما يقتضيه الحق كما هو الواقع . وان تأمل فيه على مقتضى الانصاف وترك الاعتساف علم انه كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماءً وإذا اردت ان تعرف صدق قولي هذا فتأمل فيهما كتبت في الدليل والرد عليهم .

## فصل

اعلم ان القائلين بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عارضوا ادلة المانعين من وجوه :  
 الأول : قوله تعالى لنبيه : « عفى الله عنك » فانها تدل على جواز صدور الذنب عن النبي صلى الله عليه وآله لان العفو انما يرد بعد تحقق الذنب .

والجواب : هو ان هذا يستعمل من لطيف المعاتبة وان كان العتاب على فعل جائز مثل المراد في هذه الآية . وليس للعفو متعلق الا التلطف في العتاب . لانه يقول له : لو اذنت لهم في القعود لتبين لك الصادقون

من الكاذبين . يعني لتعرف من يقعد عن عذر وعن غير عذر . وهو ارشاد له لاجل استبصاره بهم وليس ذنباً . وانما قصاره ان يكون ترك الاولى .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام يقول : لتعرف اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر .

وقال الطبرسي في جامع الجوامع : هذا من لطيف المعاتبة بدءه بالعمو قبل العقاب ويجوز العقاب من الله فيما غيره منه اولى لاسيما للانبياء وليس كما قاله ( جار الله ) : من انه كناية عن الجنابة وحاشى سيد الانبياء وخير بني آدم وحواء من ان تنسب اليه الجنابة .

وعن الرضا كما في عيون الأخبار في جواب ما سأله المأمون عن عصمة الانبياء : « هذا بما نزل باياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه واراد به امته » . وكانوا يستعملون هذا اللفظ من غير اعتبار ذنب أو تقصير وانما هو من حسن التلطف في الخطاب واذا قام احتمال ذلك بطل استدلال الخصم لان هذا الاحتمال نظراً الى مخاطب اهل اللسان مساو لاستدلال الخصم بل ارجح فيبطل استدلاله .

الثاني قوله تعالى : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » فانها صريحة في صدور الذنب عن سيد الانبياء صلى الله عليه وآله . والجواب : انه حمول على ترك الأولى كما تقدم ، وقيل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك بشفاعتك . وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ،

وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال : « ما كان له ذنب ، ولا هم بذنب ، ولكن الله حمل له ذنوب شيعة ثم غفرها له » .

وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال : « والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر له ذنوب شيعته على ما تقدم من ذنبهم وما تأخر » .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ، فقال : لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنماً فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا : « اجعل الالهة الها واحداً . . . الى قوله الا اختلاق » (١) . فلما فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله مكة قال له يا محمد « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (٢) عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر . لان مشركي قريش اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه صلى الله عليه وآله اذا دعا الناس اليه ، فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم .

وفي رواية ابن طاووس عنهم عليهم السلام : « ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند اهل مكة وقريش يعني ما تقدم قبل الهجرة وبعدها فانك اذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استيصال ولا اخذهم بما قدموه من العداوة والقتال غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدماً أو متأخراً وما كان يظهر من عداوته لهم في مقابلة عداوتهم له . فلما رأوه قد تحكّم وتمكن وما استقصى غفروا ما ظنوه من الذنوب . ونقل انه صلى الله عليه وآله حين كسر

(١) سورة ص الآية ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٢) سورة الفتح الآية ٢ ، ٣ .

الأصنام قالوا : ما كان احد اعظم ذنباً من محمد كسر ثلثمائة وستين الها . فقال تعالى : انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ، يمنعك من عبادتها ، وما تأخر بكسرك اياها تهكما بهم واستهزاء . والمراد بالفتح هنا قيل هو فتح مكة وقيل فتح الحديبية لقوله صلى الله عليه وآله : بل اعظم الفتوح ، وقيل هو فتح خيبر . فعلى الأخير يكون المعنى ظاهراً لانه علمة لما قبله وعلى الاوّلين يكون التعليل فيما تقدم لمنعه صلى الله عليه وآله من عبادتها وفيما تأخر بما ظنوا انه ان تمكن كسرها ، فلا منافات على الأقوال الثلاثة واوائل الادلة لقطع حجة المخالف واواخرها تقوية لقلب الموالف . نعم دليل كسر الأصنام صالح للمفريقين والحق لا يخفى على ذي عينين فان احتمال ارادة الاولى كاف لانه احتمال مساو واذا قام الاحتمال المساوي بطل الاستدلال .

قال في شرح الطوالع في الجواب عن قوله تعالى : عفا الله عنك وليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بان نحو هذا محمول على ترك الاولى جمعاً بين الدليلين لا يقال لو كان ترك الاولى موجباً للعفو والغفران لكان جميع العبادات الصادرة من النبي صلى الله عليه وآله في محل العفو والمغفرة ، لانه لا عبادة إلا وفوقها عبادة لانا نقول لا نحذور في ان يكون جميع العبادات في محل العفو والمغفرة فالعفو والمغفرة انما يكون اذا لزم من ترك الأولى فوات مصلحة او حصول مضرة .

اقول : حمل امثال هذه على ترك الأولى كاحوالهم عليهم السلام في حال الاكل والشرب والنكاح والجهاد وغيرها فانهم يفعلونها لله سبحانه وحده لكنهم في هذه الحال ليس كحالهم في الشهود بين يدي المعبود . وحال نحن فيها هو وهو نحن وهو ونحن نحن . فان الحالة الأولى بالنسبة الى الثانية معصية كما قال : حسنات الابرار سيئات المقربين .

فبدليل الموالم والمخالف بطلت دعوى المخالف تجوز صدور المعاصي من الأنبياء وإن كانت صغيرة لأن الصغيرة ليست من ترك الأولى .  
الثالث : واقعة ادم عليه السلام فان قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى يدل صريحاً على انه صدر منه المعصية مع انه نبي بالاتفاق .

واجاب عنه البيضاوي في كتابه طوالم الانوار بان واقعة ادم قبل نبوته اذ لم يكن لادم حينئذ امة ولا يوجد نبي إلا إذا كان له امة ، ولقوله تعالى : ثم اجتبااه ربه فتاب عليه وهدى .

أقول : وربما توهم بان ما في العيون عن الرضا عليه السلام في جوابه للمأمون عن قصة ادم عليه السلام يؤيد قول البيضاوي وهو قول الرضا عليه السلام في الجواب : فان الله عز وجل خلق ادم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من ادم عليه السلام في الجنة لا في الأرض ليتم مقادير الله عز وجل فلما اهبط الى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقول الله عز وجل « ان الله اصطفى ادم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » . وليس كما توهمه المتوهم .

بل جواب البيضاوي جار على معتقده من ان الأنبياء تجوز منهم المعصية قبل النبوة وإنما يعصمون من الكفر والكبائر بعد النبوة . وأما كلام الرضا صلوات الله عليه فمعناه ظاهراً اسكات الخصم . وأما في الواقع فقد ورد عنهم عليهم السلام ان الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق . وحين وقعت المعصية من ادم هو نبي على حواء . وقد ورد عنهم السلام ما معناه : انه لم يوجد اثنان الا واحدهما حجة على الآخر . ولكن العصمة فائدتها حصول الاطمئنان في التلقي وفي الاداء والتبليغ .

وفي واقعة ادم عليه السلام وإن كان هو حينئذ نبي إلا أن المعصية

وقعت منها اولاً وهو إنما عصى باطاعتها ومعالجتها له ومتابعته لها . فلم يكن ذلك منافياً للعصمة بالنسبة اليها في قبول ما أداه وبلغه . فلما اهبط الى الارض وحصلت الكثرة أو أن لها أن تحصل عصم لفائدة القبول . فقوله عليه السلام : ليتم مقادير الله يعنى انه لو بقي في الجنة مع ذريته لم يحصل هذا النظام التام العجيب إذ لم يتميز الخبيث من الطيب الا في الدنيا في الأرض . ولما جرت عادة لطف الله بعباده انه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والمعصوم . من حيث هو معصوم لا يقع منه تغيير ، فاذا اراد الله امضاء مقاديره ، بما فيه صلاح عباده وتتمام نظام بلاده وكله الى نفسه طرفة عين فيقع منه التغيير فيغير الله ما به من نعمه على حسب مصلحته . ففي ما نحن فيه رفع عنه اللطف وغيب عنه الملك المسدد فعصى .

وفي الواقع لا يقال انه عصى من حيث هو معصوم كما هو حال ما نحن بصددده ، بل إنما عصى حين صرف عنه وجه العصمة ليتم مقادير الله عز وجل . فليس كلامه ومراده عليه السلام موافقاً لمراد البيضاوي وكلامه فافهم .

وقال شارح الطوابع : ومنهم من اعتذر عن قصة آدم عليه السلام بان قوله تعالى : « وعصى ادم ربه فغوى » . ( ١ ) أراد به وعصى اولاد ادم كما في قوله تعالى « واسأل القرية » . والذي يؤكد هذا قوله تعالى في قصة ادم وحواء : « فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما » . وبالاتفاق لم يشرك ادم ولا حواء وانما اشرك اولادهما . ومنهم من قال كان ذلك بعد الرسالة فزعم انه كان على سبيل النسيان لقوله : « ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى » ( ٢ ) . واعترض عليه

بان ابليس ذكر ادم وقت الوسوسة أمر النهي . فقال : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة » . ومع هذه التذكرة يمنع النسيان . وقد اجيب عنه بانه يجوز أن يكون وقت التذكير غير وقت النسيان والا فلا وجه لقوله تعالى : « فنسي » . وايضاً عاتبه على ذلك في قوله تعالى : « ألم انهكما عن تلكما الشجرة » . وادم وحواء اعترفا بالزلة ، وقالوا : ربنا ظلمنا انفسنا فقبل الله توبتهما ، فقال الله تعالى : « فتاب عليه وهدي » . وكل ذلك ينافي النسيان .  
ومنهم من سلم ان ادم كان متذكراً للنهي لكنه اقدم على تناول بالتأويل وهو من وجوه

اخذهما : زعم النظام ان ادم فهم من قوله تعالى : ولا تقربا هذه الشجرة الشخص وكان المراد النوع وكلمة هذه كما تكون اشارة الى الشخص فقد تكون اشارة الى النوع لقوله صلى الله عليه وآله « هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به » .

وزعم اخرون ان النهي وان كان ظاهراً في التحريم لكنه ليس نصاً فيه وصرفه عن الظاهر لدليل عنده . وبالجمله اذا تعارضت الدلائل فلا خلاص الا بالتأويل او التوقيف انتهى .

اقول : قول من قدر في الكلام مضافاً كما في قوله تعالى : « واسأل القرية » أي واسأل اهل القرية . وان كان احتمالاً لا يصحح اللفظ ، لكنه مخالف لما في الواقع . فان اولاد ادم لم يقع منهم الاكل من الشجرة شجرة الخلد بعد ان نهاهم الله عنها . ولم يكن ذلك الا من ادم وحواء ، بخلاف ما تأيد به من الآية الثانية ، فان جمل الشركاء لله وقع من الأولاد وذلك صحيح .

نعم لو فسرت الآية الأولى بما ذكره اهل التأويل وعلماء الصناعة



الفلسفية ان المراد بالشجرة حب الدنيا ورياستها وزينتها وعلم الاكسير  
امكن التأويل بحذف مضاف . فان اهل التأويل يجزون الاكل من  
الشجرة المشار اليها في الآية الشريفة الى ما ذكرنا من خصوص علم  
الصناعة ، او مطلق حب الدنيا . وهذا التأويل على فرض قبوله لا يدفع  
القول في ادم وحواء الا على حصر معنى الآية بالتأويل وهو باطل . فان  
المعنى الظاهري مراد قطعاً وواقع . وانما الكلام في معنى التأويل هل  
هو مراد ام لا ؟

واما من زعم انه بعد الرسالة وكان العصيان من ادم وحواء على  
سبيل النسيان فغير مسلم له .

اما اولاً : فلما تقدم من الادلة الشاملة لما قبل الرسالة وبعدها  
بعدم جواز صدور الذنب من المعصوم عمداً وسهواً . فالحمل على ذلك  
غير صحيح ولو تنزلنا لكان ما قبل البعثة اولى منه بعدها ، وان كان  
نسياناً ، لما مر في قول الرضا عليه السلام : لانه قبل البعثة لا يحدث  
منه عظيم منافاة لمقتضى العصمة على ما يعرف عامة الناس . واما على  
مقتضى الأدلة وحكمها فلا يجوز قبلها ولا بعدها . ومع هذا فقد وردت  
الأخبار عن الأئمة الاطهار عليهم السلام ان نسي في الآية بمعنى ترك  
وهو ينافي قول من فرق عن نسبة المعصية الى النسيان ، فان النسيان  
أيضاً من المعصوم قبيح لمنافاته لفائدة العصمة .

فان قلت : نعم ولكنه اقل قبحاً من النسيان بمعنى الترك فلا يصار  
الى الاقبح .

قلت : لا حاجة تدعو الى المصير الى شيء منها ولم اذكره للمصير  
اليه وانما ذكرته معارضة لمن التجأ اليه حتى سهل عليه نسبة المعصية  
بعد الرسالة ، ولولا حمله على النسيان لما قال به بعد الرسالة .

فان قلت : لم قلت انه لا حاجة تدعوا الى المصير الى شيء منهما  
وانت تروي ان النسيان بمعنى الترك وهو يدل على مصيرك اليه ؟  
قلت : لم اصر اليه في هذا المعنى ، وإنما اصير اليه فيما روي  
بمعنى انه لما كلف مع النبيين اولى العزم في الذر الاول بما يختص به  
النبيون السابقون آمنوا به عن بصيرة ، وآدم آمن به من غير بصيرة ولا  
فهم له ، ولم يجحد ولو جحد لكفر ، فسمى النبيون المؤمنون عن معرفة  
به « اولى العزم » ولم تكن تلك الرتبة لادم . فقال الله تعالى : « ولقد  
عهدنا الى آدم من قبل فنسي » (١) . اي فترك يعني لم يفهم ولم يجحد  
ولم يجحد له عزماً وثباتاً وصبراً كما كان لاولي العزم عليهم السلام .

فان قلت : لعل ما ذكرت مخصوص بتملك الواقعة ؟  
قلت : الظاهر انه ليس بخاص بها ، بل هو المراد بقرينة ما دل  
على تذكره كما يأتي في اجوبة القوم . وان تكلمنا هناك على ما يناسب  
المقام وهذا .

قال الشارح : واعترض عليه بان ابليس ذكر آدم وقت الوسوسة  
امر النهي فقال : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة . . . » ومع  
هذا التذكير يمتنع النسيان ، وقد اجيب عنه بانه يجوز أن يكون وقت  
التذكير غير وقت النسيان .

اقول : هذا الاحتمال قائم ، بل هو الظاهر وهو ان ابليس انما  
ذكر آدم النهي حال الوسوسة والتزيين وهو غير وقت النسيان . لان  
وقت النسيان هو وقت الأكل . لكن قول المجيب : والا فلا وجه لقوله  
تعالى : « فنسي » فيه : انه وان سلمنا ان وقت التذكير والوسوسة  
غير وقت النسيان الذي هو وقت الأكل ، لكن لا نسلم الا وجه لقوله

تعالى : « فَنَسِي » ، بل له وجه وهو ان ( نسي ) بمعنى ترك كما هو  
مذكور في اللغة . ومنه النسيئة بمعنى التأخير .  
فان قلت : ان الظاهر منه النسيان المذكور الذي هو محو الصورة  
من الحافظة لانه اشهر الفردين .

قلت : ان باقي الآية وهو قوله تعالى : « ولم نجد له عزماً »  
يشعر بانه فعل ما فعل ذاكراً النهي والالم يحسن ان يقال في حقه :  
« ولم نجد له عزماً » .

وايضاً حين عاتبهما اعترفا بالتقصير والزلة . ولو كان فعلهما  
بالنسيان وعدم العمد لكان الاعتذار به اولى واقرب للمساحة .  
فان قلت : انما اعترفا طلباً للمصفح من الكريم والمعتذر بالنسيان  
غير طالب للمصفح .

قلت : ان الاعتذار بالنسيان طلب للمصفح مع عدم عظيم التقصير  
وهو ابلغ من الاول واقرب للرحمة .

وأما قول من سلم ان آدم كان متذكراً للنهي لكنه اقدم على  
التناول بالتأويل الى آخر احتجاجه ، فهو مروي وهو احتجاج قوي .  
ومعنى ما روى على جهة الاختصار والاقتصار انه : لما امتنع ابليس من  
السجود لادم وطرد من الجنة كان لا يقدر على الصعود اليها بنفسه ، وانما  
يدخل في فم الحية وتصعد به الى الجنة ، فكان يوسوس لادم بالاكل من  
الشجرة وهو في فم الحية ، ويتوهم آدم ان الحية هي التي تكلمه فلم  
يقبل منها . ومضى الى حواء وذكر لها ذلك فلم تقبل منه ، فقال لها  
ابليس : ان الله نهاكما عن الاكل من الشجرة التي اشار اليها ، وفي الجنة  
امثالها كثير ، فكلتي من غير المشار اليها ونوع الشجرة واحد كلها شجرة  
الخلد ، فابت . فقال : ان الله تعالى نهاكما عن الأكل وبعد ذلك النهي

رخص لكما . قالت : لو صدرت عن الله تعالى رخصة لوصلت الى نبيه آدم . فقال لها : هذه الشجرة و اشار الى غير ما اشار الله تعالى اليها عليها حرس من الملائكة يحرسونها فامضى اليها فان منعك الملائكة الحارسون فاعلمي ان النهي باق وان لم تمنعك فاعلمي ان النهي ارتفع . فمضت الى الشجرة فهمت الملائكة الحارسون بمنعها فأوحى الله اليهم ان امسكوا فاني انما جعلتكم حرساً عن غير العقلاء واما العقلاء فقد وكلتهم الى عقولهم . فانت الى الشجرة فلم تمنعها الملائكة فاكلت منها فمضت الى آدم واخبرته بالقصة ، وان النهي ارتفع وانها اكلت ، فمضى آدم واكل ، ولم يأكلا من نفس الشجرة التي نزل الوحي بالاشارة اليها بخصوصها .

فتوجيه النظام موافق في المعنى لما يفهم من هذه الرواية التي نقلتها بالمعنى مقتصرأ على ما فيه الاستشهاد ، وهو توجيه موجه ، ويرجع الى ترك الاولى وهو ليس بذنب في الحقيقة .

نعم يسمى معصية وذنباً وسيئة اذا صدر من اصحاب المراتب العالية في القرب من الله عز وجل كالنبيين ، ولهذا ورد : « حسنات الابرار سيئات المقربين » . وذلك انه قد روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال : لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن .

وهذا هو معنى ما ذكره الحجة عليه وعلى ابائه السلام في دعاء شهر رجب قال : « فجعلتهم معادن لكلماتك واركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك » . الدعاء

وهذه أعلى مراتب القرب وهم عليهم السلام في هذه الحال بالنسبة

الى فعل الله ومشيمته مثل الحديد المحماة في النار ، فانه لا فرق بينها في الاحراق وبين النار ، لانها محل فعل النار . وهم عليهم السلام في هذه الحال محال مشية الله ، وهم عباد الله وخلقه .

ولهم حالات وهي دون هذه وهي حالة عبادتهم واكلهم وشربهم ونكاحهم وما اشبه هذا . وهي وان كانت حسنات يشاؤون عليها وقد امرهم بها الا انها بالنسبة الى الحالة الاولى معاصي وغفلات عن الحضرة الالهية . فهم يستغفرون منها وان لم تكن ذنوباً حقيقية . ومثال ذلك الرجل المقرب عند السلطان فانه اذا كان بين يديه لا يحسن منه ان يأكل ويشرب وينكح وان كان يرضاه بخلاف ما اذا مضى عن مجلسه فانه يفعل ما يشاء بما لا يسخط السلطان ولا عيب فيه . ولكن حالته الاولى افضل واجل من الحال الثانية .

فاذا فهمت هذا ظهر لك ان ما ينسب الى الانبياء من قبيل ترك الاولى وانهم يعدونه ذنوباً والله سبحانه يعاتبهم على فعل ذلك لقرب مجلهم من حضرة مناجاته . ومن زعم ان النهي وان كان ظاهراً في التحريم لكنه ليس نصاً فيه الى آخر كلامه . يريد بالتأويل الحمل على ترك الاولى وهو استدلال صحيح من دليل المجادلة بالتالي هي احسن في الظاهر .

وقوله : او التوقيف تردد بين مقتضى الادلة وهو الحمل على ترك الاولى وبين مقتضى الاعتقاد من اثبات المعصية الحقيقية ، اما قبل النبوة او بعدها او نسياناً . لان اصل هذا ميل الى المعتقد لا بصريح الدليل وهو الذي اشار اليه سبحانه بقوله : « واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » (١) .

يعني ان الذين لا يطلبون محض الحق وانما يطلبون تصحيح غرضهم واعتبار طريقتهم وان خالف مقتضى الادلة فيتمكف ما يغالط به الخصم وان كان يعلم انه ليس بدليل ومنه تردد هذا الزاعم بعد ما قاده الدليل الى صحيح التأويل فافهم .

## فصل

ومن الوجوه التي عارض بها القائلون بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عليهم السلام ادلة المانعين قول ابراهيم عليه السلام : « هذا ربي » . فانه كفر . وقد صدر عن ابراهيم وهو نبي بالاتفاق . اجاب بان قول ابراهيم : « هذا ربي » . على سبيل الفرض . فان من اراد ابطال قول يفرضه اولاً ثم يبطله .

اقول : ان هذا الجواب صحيح وان كان مجملاً مختصراً . وبيانه انه كان في زمانه طائفة يعبدون الزهرة ، وطائفة يعبدون القمر ، وطائفة يعبدون الشمس ، فأتى الى العابدين للزهرة فلما طلعت الزهرة قال لهم : هذا ربي . على جهة الإنكار . اظهره في صورة الاقرار ليميلوا اليه ويقبلوا بيانه ، لانهم لا يتهمونه ، فلما مالوا اليه وفرحوا به واحبوه وافلت الزهرة قال لهم : ما احب هذا ، فقالوا لم ؟ قال : لانه اقل وانتقل من مكان الى مكان والرب لا يجوز ان يغيب ولا ينتقل ، لانه اذا غاب وانتقل فارق مربوبه . واذا فارقه اضمحل مربوبه ، ولو كان هذا الكوكب رباً لكان حين اقل ذهب مربوباته .

فلما بين لهم بطلان اعتقادهم انتقل الى العابدين للقمر وفعل لهم

مثل الاولين . ثم انتقل الى عبدة الشمس وفعل معهم مثل ما فعل بعبدة الكواكب والقمر . وهذا مراد المجيب .

والظاهر ان هذا الاحتمال الذي اقامه ارجح من ظاهر اللفظ بدلالة الآيات التي بعد تلك القصة وهي قوله تعالى : « وتلك حجتنا اثيناها ابراهيم على قومه » . فانه دال على ان ابراهيم فعل ذلك ليبين لهم كيفية الاستدلال على معرفة المعبود عز وجل . واذا كان ارجح او مساوياً بطل استدلال الخصم مع معارضة الادلة الصحيحة الصريحة له . ومن الوجوه التي عارض بها الخصم قول ابراهيم عليه السلام : « بل فعله كبيرهم هذا » . وهو كذب ، والكذب ذنب . فقد صدر من النبي ذنب .

اجاب عنه بوجهين :

احدهما ان ابراهيم قال هذا القول على سبيل الاستهزاء بالكفار كما لو قلت لصاحبك وهو امي ويعتقد انه قادر على الكتابة انت كتبت هذا ! على سبيل الاستهزاء .

وثانيهما ان اسناد الفعل الى الكبير اسناد الفعل الى السبب . لان تعظيم الكفار للمصنم حمل ابراهيم على ان يجعلها جذاً .

اقول : وفيه وجه ثالث وهو : تقديم الجزاء على الشرط . والمعنى ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا . فقدم الجزاء على الشرط ايها ما وتنبيهاً لهم الا انهم اذا كانوا لا ينطقون بل هم جماد فانهم لا ينفعونهم شيئاً ولا يضرونهم فلم يعبدون ما لا ينفعهم شيئاً ولا يضرهم . فلمما نبههم تنبهوا قالوا لانفسهم : انكم الظالمون . ثم رجعوا عن التنبيه لاتباع طريقة ابائهم والى العصبية . ولو لم ينسب ذلك الفعل الى الكبير لما تنبهوا على خطئهم في عبادتهم لأصنامهم وان كانوا لا ينتفعون بذلك

ولكن اقامة للحجة عليهم . ولأجل هذه الفائدة قيل ان هذا الوجه اظهر من الأولين . وعلى اى حال فان هذه الاحتمالات لا اقل ان تكون مساوية فتبطل بها معارضة الخصم .

ومن الوجوه نظر ابراهيم عليه السلام في النجوم ليعلم حاله من تأثير النجوم لقوله تعالى : « فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم » والنظر في النجوم من هذا الوجه حرام . وقوله تعالى : « انى سقيم » كذب لانه لم يكن سقيماً والكذب ذنب .

اجاب : ان نظر ابراهيم في النجوم ليس ليعرف حاله من تأثير النجوم بل نظره في النجوم كان للاستدلال والتعرف من صنعه تعالى . والنظر في النجوم من هذا الوجه طاعة لقوله تعالى : « ويتفكرون في خلق السموات والأرض » . وبان قوله تعالى : « انى سقيم » يجوز ان يكون عن سقم حال به او من سقم متوقع في الاستقبال ، انتهى . اقول : ان النظر في علم النجوم لتعرف حال ليس بحرام مطلقاً . وانما الحرام اذا نظر باعتقاد انها مؤثرة . وليس في الآية ما يدل على ذلك . فحمل المعارض نظره على الاعتقاد غير مراد ودون اثباته خرب القناد . وانما الواقع في المسألة ان الاسباب جعلها الله سبحانه اسباباً ومعنى جعلها اسباباً انه عز وجل يفعل بها المسببات كبذر الحنطة في الأرض وتنقية الأرض وتغطيته لئلا يأكله الطير وسقيه بالماء . فانها اسباب جرت عادة الله انه لا يوجد الزرع للحنطة بدون ذلك ، لانه مستقل سبحانه بالزرع بدون الاسباب كما يعتقد صاحب الاعتراض وصاحب الجواب . لانه سبحانه اذا اراد ان ينبت النبات من الحنطة فلا بد من تهية الاسباب اما كما ذكرنا مثلاً واما غيرها ، فانه مسبب الاسباب والا لم تكن الاسباب اسباباً . وليس ذلك لعجز في القدرة



ولكن لعجز في المقدور عن قبوله للايجاد بغيرها ، كما جعل علة الشيء من الاجسام المادة والصورة فلا يمكن ايجاد جسم مادي بلا مادة وصورة وذلك لعجز المصنوع بدون ذلك .

ولذا صرح سبحانه بالرد على من ادعى ان له ولداً فقال : « انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة » (١) . لانه لو خلق ولداً لم يكن ولداً بل هو من سائر خلقه ولا يكون حتى يتولد من اب وام ظاهرين او باطنين أو احدهما ظاهر والاخر باطن ، مثل زيد من أب وأم ظاهرين ومثل آدم من أب وأم باطنين وهما المادة والصورة . ومثل عيسى من أب باطن وهو المادة المتخلقة من نفخ روح القدس ، ومن مريم ، فان الله تعالى امر جبرئيل الأمين فاستل من لطيف الأرض سلالة قد وقع عليها من شجرة المزن التي في الجنة نطفة استجنت في باطنها كاستجنان النطفة التي من شجرة المزن في الرائحة المستجنة في النطفة ، نطفة المني فنطفة شجرة المزن استجنت في الرائحة ، والرائحة تعلقت بلطيف السلالة المشار اليها ، فانبثت تلك السلالة في الهواء كانبثاث الذر والغبار في الهواء . فنفخ منه جبرائيل عليه السلام في جيب مريم فتكون عيسى من تلك النطفة التي هي المادة ، وهي الاب الباطني ، مع ما من مريم عليها السلام من القابلية وهي الصورة التي هي الام الباطنية .

ولاجل هذا قال الله تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ( ٢ ) . اي خلق عيسى من تراب كما خلق آدم من تراب فقال له كن فيكون ، كما قال لادم . وليس المعنى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ، في انه يقول كن فيكون بدون

(١) سورة الأنعام الآية ١٠١ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٥٣ .

خلقه من تراب ، كيف وعيسى خلق من صلب آدم ، ولكنه حين مسح على ظهر آدم واخرج الذرية في الذر منه من ظهور ابائهم وكلفهم وجمعهم في صلبه ولم يرجع عيسى فلذا سمي المسيح لانه قد بقى عليه اثار المسح .

والحاصل : انه لا بد في الاشياء ، من اسبابها فلو لم يكن في الاسباب مدخل في اليجاد اصلا كما يزعمه الاشعري لما كان لايجادها ولتسميتها اسباباً فائدة . ولا نقول انها هي المؤثرة بدون الله تعالى ، بل نقول : الله سبحانه يفعل بها ما يشاء من مسبباتها . ويستحيل قبول اليجاد بدون قابل . والمادة والصورة علتان والفعل علة الفاعلية .

وبالجملة : ليس هذا محل بيان هذه المسألة الا انا نقول : ان الله سبحانه جعل النجوم وما في العالم العلوي اسباباً بها يفعل ، فهي مؤثرة بالله في المسببات . فان الماء والأرض والفصل جعلها الله اسباباً للنبات فيها ينبت النبات وبه كانت اسباباً لكون البذر قابلاً للزرع . وانت اذا تأملت قوله تعالى : « انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة » بعقلك طالباً للحق غير ملتفت الى مذهبك ظهر لك ما اشرت اليه .

واذا نظرت الى جميع الاشياء رايتها جارية على نحو ما ذكرنا لم يخلق شيئاً بغير سبب وذلك لعجز المخلوق عن قبول اليجاد بدون الاسباب .

فان قلت لو شاء الله تعالى خلق ما شاء بغير سبب لانه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب . قلت هو سبحانه كذلك وفوق ذلك ، لكن المخلوق لا يقدر بدون الاسباب المخلوقة . فاذا أراد سبحانه سبب الاسباب . وقوله سبب كل ذي سبب وسبب من لا سبب له انه يسبب الاسباب لمن لا سبب له من غير سبب

قديم بل هو بفعله تعالى يخترع الاسباب لما يريد من ايجاده فافهم .  
فتنظره عليه السلام في النجوم من هذا النحو فان الله سبحانه جعل  
الكواكب والافلاك والبروج وجميع المنازل والحركات اوقاتاً واسباباً لما  
يفعل مثل ارتفاع الشمس جعله سبباً لفصل الربيع فانها بحرارتها تسخن  
وبرطوبة فصل الشتاء وبحرارتها تحصل الحرارة والرطوبة في العالم السفلى  
اللتان هما علة الكون لان الاسباب جعلها اعضاء للمسببات وهو الفاعل  
بتلك الاسباب .

والمحرم من علم النجوم هو اعتقاد انها مؤثرة بدون الله . واما  
بالله فقد نص سبحانه على نظائره فقال في حق عيسى على محمد وآله  
وعليه السلام : « واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها  
فتكون طيراً باذني وتبرأ الائمة والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني »  
وكل هذا مثل ما قلنا اذ لا فرق بين عيسى وبين الجمادات كالماء  
والارض للنبات .

وأيضاً المحرم من علم النجوم اعتقاد التأثير بما ظهر له من  
الاسباب وان كان بالله سبحانه لانه لا يحيط بجميع الاسباب . ولهذا ورد :  
ان هذا علم لا يعلمه الا نحن واهل بيت في الهند .

فمثل ابراهيم عليه السلام يحيط بالقدر الذي يكون تاماً في السببية  
لايجاد . فاذا عرف علة التأثير ولم يبق عليه من الجزم بايجاد الله  
للمسبب عندما يعلم من الاسباب الا ما لله في ايجاده البداء . فانه قبل  
ان يوجد له الا يوجد له لما يجدد من الموانع اذا شاء ، وحينئذ يحصل  
لابراهيم عليه السلام علم بوقوع المسبب عن تلك المسببات بالله سبحانه  
كما يحصل لك حين رأيت الجبل اليوم ومضيت عنه العلم بانه باق على حجريته  
لم يقلبه الله ذهباً ولو شاء تعالى انقلب . وهذا العلم العادي بما كان

يحصل لاهل العصمة عليهم السلام بما سيكون عن الاسباب المستلزمة لذلك بالله سبحانه التي جعلها مستلزمة به تعالى .

وغير المعصومين لا يحصل لهم ذلك العلم لعدم احاطتهم بقواعده كما كان دانيال عليه السلام يحصل له العلم القطعي من علم الرمل وعلماء الرمل غير المعصومين اجمعوا بانه من غير المعصومين لا يفيد الا الظن وانه يفيد القطع من المعصوم . وذلك لان علوم المعصومين عن الوحي عن الله سبحانه بواسطة الملك وهم مع هذا مؤيدون بروح القدس فيحصل لهم القطع . لا يتوقف احدهم على شيء في حصول القطع الا على البداء . فانهم يعلمون ان الله عز وجل يمحو ما يشاء ويثبت وهم يعلمون ان كل شيء قائم بأمر الله . فالاسباب انما تؤثر بل انما هي شيء بالله اي بالله وبما اقامها وحفظها من امره . فهي به تعالى وبأمره شيء . وهي به تعالى وبأمره تؤثر . وليس كما يتوهم المفوضة ولا الجبرية . فالنظر في النجوم ليس حراماً .

فاذا عرفت ما بينا لك ظهر لك ان الجواب المذكور سابقاً المنقول عن شارح الطوالع ليس بشيء ، بل الجواب هذا ، وهو المروي من اخبار اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله بالمعنى لانه قوله تعالى : فقال اني سقيم متفرع على نظره في النجوم ، واما قوله اني سقيم فليس بكذب لانه سقيم القلب . اما ظاهراً فلما لحقه من افعالهم وعباداتهم الاصنام ، فلما خرجوا لعبيدهم وأرادوا منه أن يخرج معهم فقال لهم اني سقيم ، وهو يريد اني سقيم القلب من أفعالكم ولا اقدر على الخروج حتى اشفي قلبي من اصنامكم بتكسيروها . وكلامه مطابق للواقع ولاعتقاده ولارادته فهو صدق . ولايراد من الصدق الا مطابقة الكلام للواقع بعقد المتكلم وارادته من لفظه ودلالة لفظه ، لا على ما يفهم السامع

لان فهم السامع من الكلام مطابقتها للواقع لا يجعله صدقاً بخلاف ارادة المتكلم وقصده . ولهذا لما قال المنافقون لمحمد صلى الله عليه وآله : « نشهد انك لرسول الله » (١) قال الله : « والله يعلم انك لرسوله » . فعلم الله من هذا الكلام مطابقتها للواقع . ولكنهم لم يريدوا بكلامهم مطابقتها للواقع لعدم توطين انفسهم على طاعته . فجعل الله كلامهم كذباً لعدم ارادتهم المطابقة . فقال الله تعالى : « والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » ( ٢ ) وانما امر بالتورية في بعض الوقائع تفصيلاً من الكذب . ولو كانت التورية كذباً لما وجبت في مواضعها احترازاً من الكذب فافهم ان كنت تفهم .

## فصل

ومن الوجوه التي عارض بها المخالفون ادلة الموافقين اخفاء يوسف عليه السلام حريته عند بيعه فانه كتمان للحق وكتمان الحق ذنب . اجاب : انما اخفى يوسف حريته لاشعاره بالقتل ان اظهر حريته وكان ذلك قبل نبوته .

اقول : انما اخفى يوسف حريته دفعاً للقتل ، فانه نقل انهم خاطبوه بلفظهم والسيارة لا يعرفون لغتهم وقالوا له : ان لم تعترف عندهم بانك رق لنا والا قتلناك . فاعترف لهم عند السيارة بذلك . إلا انه اعترف لهم بانهم صادقون تورية لانهم لو لم يعترف قتلوه . فهم صادقون في وعيدهم .

وروى ابن عباس انه سكت . واكثر المفسرين ان اخوته اتوا ألفة وقالوا : هذا غلامنا أبق منا فاشتروه . وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وانت خبير بان السكوت ليس قولاً ولا يدل على القول ولا على الرضا لانه اعم منه فلا يفهم منه كتمان الحق بوجه من الوجوه ، فلا يكون ذنباً ولا حاجة الى تخصيصه بما قبل النبوة .

ومن الوجوه : هم يوسف المزنا لقوله تعالى : « ولقد همت به وهم بها » والهم بالزنا ذنب .

اجاب عنه بان هم يوسف جبلي لان ميل الرجل الى المرأة جبلي ليس بنقص في حق الرجل ، بل صفة محمودة غير اختيارية . انتهى  
اقول : هذا الجواب يراد ما لا يدل لفظه على كله ، لان ظاهر لفظه ان هذا الهم نقص ، بل المراد كما قيل بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك بما لا يدخل تحت التكليف ، بل الحقيقي بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشاركة الهم كقولك : قتلته لو لم اخف الله .

وعن الرضا عليه السلام في جوابه للمأمون : لقد همت به - ولولا ان رأي برهان ربه - لهم بها كما همت به ، لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه ، ولقد حدثني ابي عن الصادق عليه السلام انه قال : همت بان يفعل وهم بالا يفعل . وروى : وهمت بان يفعل وهم بان يضربها .

واذا تأملت هذه المحامل خصوصاً المروية ، ظهر لك انه ما هم ولا مالت نفسه ، وحاشى نبي الله من التبيح كما قال الرضا عليه السلام : « لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه » .

وليس عند اهل البيت عليهم السلام فرق بين ما قبل النبوة وما

بعدها كما يظهر من كلام الرضا عليه السلام .

وما احسن ما قيل وقيل انه للرازي : ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببرائة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب اما يوسف فقلوه : « هي راودتني عن نفسي » . وقوله : « رب السجن احب الي مما يدعوني اليه » . واما المرأة فلقولها : « ولقد راودته عن نفسه فاستمعصم » . وقالت : « الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه » واما زوجها فلقوله : « انه من كيدكن ان كيدكن عظيم » واما النسوة فلقولهن : « امرأة العزيز تراود فتيتها عن نفسه قد شغفها حباً انا لنراها في ضلال مبين » ، وقولهن : « حاش لله ما علمنا عليه من سوء » . واما الشهود فقلوه تعالى : « شهد شاهد من اهلها » الآية واما شهادة الله بذلك فقلوه عز وجل من قائل : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين » . واما ابليس فقلوه : « لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين » ، فقد اقر ابليس بانه لم يغوه .

وعند هذا نقول لهؤلاء الجاهل الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام الفضيحة : ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته . وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته .

وقال الزخشرى في الكشف بعد ان ذكر اقوال الحشوية في هم يوسف : « فممنهم من قال همت بمخالطته وهم بمخالطتها . وممنهم من قال ان يوسف حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع . وممنهم من قال بانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبيها الاربع وهي مستلقية على قفاها ، وفسر البرهان بانه سمع صوتاً اياك واياها ، فلم يكثرث له . فسمعه ثانياً فلم يعمل به . فسمعه ثالثاً اعرض عنها ، فلم ينجع فيه حتى

مثل له يعقوب عاضاً على اناملته ، وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله ، وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولداً الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولداً من اجل ما نقص من شهوته حين هم . وقيل صبح به يايوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد ولا ولا ريش له . وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها : « وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين » . فلم ينصرف . ثم رأى فيها : « ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة ومقماً وساء سبيلاً » فلم ينته . ثم رأى فيها : « واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله » . فلم ينجح ، فقال الله لجبرائيل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة . فانحط جبرائيل وهو يقول : يايوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الأنبياء ؟ وقيل رأى تمثال العزيز ، وقيل قامت الامرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت : استحي ان يرانا . فقال استحييت من لا يسمع ولا يبصر ، ولا استحي من السميع البصير والعليم بذات الصدور .

وقال الزمخشري : « وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد . ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل . ولو وجدت من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت اليه وذكرته وتوبته واستغفاره ، كما نعيت على آدم صلوات الله عليه زلته ، وعلى داود وعلى نوح ، وعلى ايوب وعلى ذي النون ، وذكرته وتوبتهم واستغفارهم . كيف وقد اثنى عليه وسمى مخلصاً .

فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الاخص ، وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظراً في دليل التحريم وجه القبيح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل الله من كتب الاولين . ثم ثنى بالقرآن الذي



هو حجة على سائر كتبه ومصدق لها ، ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل ابراهيم . وليقتدي به الصائمون الى آخر الدهر في العفة وطيب الأزار والتثمت في مواقف العثار . فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ، ليقتهدي بنبي من انبياء الله في القعود بين شعبي الزانية . وبالتوبيخ العظيم ، وبالوعيد الشديد ، وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفر غير انشاء ، وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا يتنبه ، حتى يتداركه الله بجبرائيل وباخباره . ولو ان اوقع الزناة واشطروهم واحدهم حدقة واصبحهم وجهاً القى بادنى ما القى به نبي الله لما بقى له عرق ينبض ولا عضو يتحرك . فياله من مذهب ما افحشه ومن اضلال ما ابينه . انتهى كلام الكشف .

فتدبر في كلام من لم ينظر الى خصوص مذهب كالرازي والى كلام الزخشري وان كان من العدلية الا ان ما نقله عنهم حق ، وما قال فيهم حق والحمد لله رب العالمين .

ومن الوجوه التي عارضوا بها : جعل يوسف سقايته في رحل اخيه ليهمه بالسرقة ، وذلك خيانة ، والخيانة ذنب .

اجاب بان ذلك شيء فعله بموافقة اخيه ليقيم عنده فلا يكون خيانة فلا يكون ذنباً .

اقول : هذا الجواب حسن في نقض هذه المعارضة ، ويقال بان ذلك شيء فعله بأمر الله تعالى لقوله تعالى : « كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله » الآية . فلا يكون فعل ما امر الله به ذنباً .

ومن الوجوه التي عارضوا بها : ما صدر عن اخوة يوسف في القائه في غيابة الجب وايداء ابيهم ، وكذبهم بان الذئب اكل يوسف وكل هذا ذنب اجاب : باننا لا نسلم ان اخوة يوسف انبياء ولئن سلم انهم انبياء فما صدر منهم لم يكن حال نبوتهم .

أقول : الجواب بانهم ليسوا بانبياء هو الجواب . وأما الجواب عن فرض التسليم فمبني على مذهبه كما هو طريقته في تأييد مذهبه ، ووجه فرض التسليم ان بعضاً قال بنبوتهم مستدلاً بقوله تعالى : « قولوا امنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى » ( ١ ) الآية . والمراد بالاسباط اخوة يوسف وما أنزل اليهم هو الوحي ، والمشهور بينهم المعروف عندهم انهم ليسوا بانبياء .

ففي العياشي عن الباقر عليه السلام : انه سئل هل كان ولد يعقوب انبياء ؟ قال : « لا ولكنهم كانوا اسباطاً اولاد الأنبياء . لم يكونوا يفارقوا الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا » . فإذا فما المراد بما أنزل اليهم قبل الصحف صحف ابراهيم ؟ بمعنى أنهم يعملون بها وأقاموها بعد توبتهم . وقيل المراد من تولد منهم من الأنبياء بعد يوسف .

فعلى ما هو الظاهر ليس لمعارضتهم بهذا الوجه معنى الا تكثير صور الادلة ترويجاً لفتنتهم .

## فصل

ومن الوجوه التي عارضوا بها : قصة داود عليه السلام والطمع في امرأة أخيه ( اوريا ) كما قال الله تعالى على لسان الملائكة : « ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة . ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب » وكل ذلك ذنب .

أجاب بان قصة داود عليه السلام لم تثبت صحتها على ما ذكره والآية لم تدل على ما ذكره ، بل تحتل غير ، هذا حال عصمة الأنبياء بعد الوحي . اما قبل الوحي فالأكثر ممنعوا جواز الكفر وافشاء الكذب والاصرار على الذنب لئلا تزول عن النبي الثقة بالكلية ، وجوزوا صدور المعصية منه على سبيل الندور كقصة اخوة يوسف ، والروافض اوجبوا عصمة الأنبياء من الكذب والمعاصي مطلقاً كبيرة أو صغيرة عمداً أو سهواً قبل البعثة أو بعدها . انتهى ما نقلته من شرح الطوالع . أقول : ما ذكره المجيب من ان قصة داود عليه السلام لم تثبت على ما ذكره صحيح ، لان ذلك من روايات الحشوية الذين يفترون على الله الكذب ، بل الثابت من قصته ما رواه في ( العيون ) عن الرضا عليه السلام قال :

« واما داود فما يقول من قبلكم فيه ؟ »

ف قيل : ان داود عليه السلام كان يصلي في محرابه اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور ، فقطع داود عليه السلام صلاته وقام لياخذ الطير ، فخرج الطير الى الدار فخرج داود الى

أثره ، فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه ، فسقط الطير في دار اوريا بن حنان ، فاطلع داود في أثر الطير فاذا بامرأة اوريا تغتسل . فلما نظر اليها هويها ، وكان قد اخرج اوريا في بعض غزواته ، فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام التابوت ، فقدم فقتل اوريا وتزوج داود عليه السلام بامرأته .

فضرب الرضا عليه السلام يديه على جبهته وقال :  
 « لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله تعالى الى التهاون بصلوته حتى خرج في أثر الطير ، ثم بالفاحشة ، ثم بالقتل ؟ » .  
 فقيل : يا بن رسول الله فما كانت خطيئته ؟

فقال : « ويحك ان داود عليه السلام انما ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه . فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسودا المحراب فقالا له : « خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ، ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب » (١) . فبعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه » . ولم يسأل المدعى البينة على ذلك . ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له : ما تقول ؟ فكان هذا خطيئة رسم حكم لا ما ذهبتم اليه . الا تسمع الله عز وجل يقول : « ياداود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق الى آخر الآية » (٢) .

فقيل : يا بن رسول الله فما قصته مع اوريا ؟  
 قال الرضا عليه السلام ان المرأة في ايام داود عليه السلام اذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً . فاول من أباح الله عز وجل

أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود عليه السلام . فتزوج بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها . فذلك الذي شق على الناس من قبل اوريا « (١) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « وظن داود يعني : علم . وانا ب أي تاب - وذكر أن داود عليه السلام كتب الى صاحبه الا يقدم اوريا بين يدي التابوت ورد ، فقدم اوريا الى أهله فمكث ثمانية أيام ثم مات .

اقول : لعل المراد من قوله عليه السلام : « فكان هذا خطيئة رسم حكم » انه ترك الاولى ، لانه ربما علم صدق الدعوى بقرائن حصل له بها العلم . الا أن أدب الشرع يقتضي سؤال المدعى عليه ، وإن كان يجوز له الحكم بدون السؤال ، كما هو المشهور الصحيح في المسألة ، فكانت هذه الفتنة من ترك الاولى .

فاستشهد الرضا عليه السلام بقوله تعالى : « ياداد انا جعلناك خليفة في الأرض » الآية ، يدل على انه عالم بالمسألة ، معصوم عن الخطأ فيها ، لاستخلاف الله له في أرضه على عباده . وقول الله تعالى : « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » . ليس ذلك عتاباً له لتقصير وقع منه ، بل هو بيان له وارشاد الى مراد الله سبحانه عند اول جعله خليفة .

ويؤيد تنزيهه عما روت الحشوية ما رواه الطبرسي في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام : « لا اوتي برجل يزعم ان داود عليه السلام تزوج امرأة اوريا الا جلدته حدين ، حدا للنبوة وحدا للاسلام » . وروى انه قال : « من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين » .

والحاصل : ان كل ما أوردوه في اثبات معاصي الأنبياء عليهم السلام غير ما ذكر من الكتاب والسنة ، والجواب عنه مع قوة معارضة عليه من نحو ما ذكرنا في جواب ما ذكروا سابقاً .

## فصل

وما ذكره المخالفون من وقوع المعاصي منهم قبل البعثة ، توهماً منهم ان العصمة لا ترسخ ولا تتم الا بالوحي وتتابعه - غلط . لانهم يقررون ان الملكة النفسانية قبل أن تكون راسخة تسمى حالاً . فاذا رسخت تصير ملكة ، والعصمة هي الملكة ، لانها تتوقف على العلم بمطالب المعاصي ومناقب الطاعات ، لانه اذا علم بمناقب الطاعات ومطالب المعاصي يرغب في الطاعات ويرغب عن المعاصي ، وتتابع الوحي مؤكداً لها لمتابعه على تذكير ذلك العلم .

وهذا مبني على انها مكتسبة بعد توجه التكليف بالاعمال الظاهرة من غير حصول اصل مقتضى لها في أصل بنية الشخص وتخلقه من روحه وطينته . ولذا قالوا : جعلها انها هي كون الشخص بحيث يتمتع منه الذنب بخاصية في نفسه أو بدنه ممنوع ذلك بالعقل والنقل كما يأتي في دليلهم ، وهو غلط لما اشرنا اليه سابقاً من ان روح المعصوم نورانية لقربها من الفيض كما قربت الاشعة من السراج ، فانه نوراني لضعف ظلمته وانيته ، وان طينته طيبة صافية نورانية لبعدها عن تصادم العناصر وتعاودها ، لانها من عناصر نورانية مخزونة مكنونة تحت العرش .

وقد اشار اليها سبحانه بقوله : « يكاد زيتها يضييء ولو لم تمسسه نار » (١) . أي تكاد تلك الطينة ان تحيي ولو لم تحلها روح . ولجل شرفها وقربها وتاهلها لتلك الروح الربانية ظهرت فضائله وهو حمل في بطن امه ، وحين ولادته ، وحال طفوليته حتى ظهرت له معاجز ودلائل وكل ذلك قبل التكليف وقبل العلم الذي يدعونه وقبل الوحي ، بل لا يوضع الوحي الا في الموضع الصالح له بكونه قابلاً له محتملاً بحقيقة ما هو اهله اعباء الوحي ، قال الله : « الله اعلم حيث يجعل رسالته » هذا في روحه وطينته ، ومع ذلك يكون مصطنعاً لله سبحانه بعنايته به مخفواً باللطف ، مغموساً في الرحمة كما تقدم في قوله في الزيارة التي رواها محمد بن عثمان بن سعيد العمري قال : « انى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها . . . الخ » وهو تركيب اللطف والاختصاص ، كما تقدم عن خطبة علي عليه السلام يوم الغدير والجمعة بقوله : « انتجبه في القدم على سائر الامم لعلم منه انفرد عن التشاكل والتماثل . . . الخ » .

وكل هذا وأمثاله بخاصية في نفسه وبدنه قبل الوحي ، بل قبل التكليف ، بل قبل الولادة ، ومقتضى هذه البنية التخلق بتلك الملكة فينشأ مهذباً مطهراً زاكياً طيباً ، يخوض في النور ويمشي في النور ، وينظر في النور ، وينام في النور .

فتقتضي الحكمة وضع الوحي في موضع صالح له ، فيوضع فيه ، مؤيداً بروح القدس ، مسدداً في الافكار والأقوال والأعمال ، عن استحقات منه لذلك .

وذلك الاستحقاق هو استعداده وقبوله لتلك المراتب العالية عن

اختياره مع قدرته على خلاف ذلك ، يعنى ان قوله واستعداده باعماله الباطنة والظاهرة عن اختيار من غير اضطرار ولا جبر ولا جبل .  
ولو وجد فيه ما يقتضى شيئاً من الذنوب من ظلمة أو كدورة ولو جواز الميل ، بمعنى اقتضائه لاصل فيه ، لما ناله عهد الله الذي هو الامامة والنبوة ، لانه تعالى يقول : « لا ينال عهدي الظالمين » .  
وكما تقدم في كلام امير المؤمنين عليه السلام المنقول من خطبة يوم الغدير في قوله في صف النبي صلى الله عليه وآله : « فهو اهل ذلك بخاصته وخلته . اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين » ولا ريب ان هذا كله قبل الوحي .

فلا يجوز عليه شيء مما جوزه الخصم قبل الوحي . والا لا يختص سبحانه من يشوبه التغيير ، لان عدم الشوب سابق على الاختصاص الذي اريد للوحي فافهم ان كنت تفهم .

والعقل والنقل اللذين منع بهما الخصم كون الشخص بحيث يمتنع عنه الذنب بخاصية في نفسه أو بدنه ، وهو قولهم : اما العقل فلانه لو كان كذلك لما استحق صاحبها المدح على عصمته ولا تمتنع تكليفه وبطل الأمر والنهي والثواب والعقاب .

وجوابه : انه انما لم يستحق المدح على عصمته لو كان كونه كذلك من الله وصنعه من غير اعتبار شيء من الشخص عن قابليته واستعداده اللذين هما جزء الصنع ، ولا من كسبه لملك الاوصاف والتكاليف كما هو مذهب المانعين ، فانهم مع قولهم : ان كل شيء من الأوامر والنواهي وما يرتبط بها من الله . قالوا : لا بد من اثبات الكسب للعبد والا لبطل المدح والذم والثواب والعقاب .

فاذا كانوا مع اعتقادهم : ان كل شيء من الله تعالى ، من التكليف



والامر والنهي والخير والشر ، وجميع القدر والارادات ، وجميع الاسباب ، صححوا استحقاق المدح والذم والثواب والعقاب والتكاليف باثبات معنى موهوم لا اصل له وهو الكسب . فكيف يحكمون بعدم استحقاق شيء من ذلك اذا قيل بثبوت العصمة أو دواعيها وقوابلها أو مقتضاها بخاصية في نفسه أو بدنه ؟ مع ما سمعت من الله سبحانه يقول : « الله اعلم حيث يجعل رسالته » . وبمفهوم قوله تعالى : « لا ينال عهدي الظالمين » . ان عهده تعالى ينال المتقين السابقين والصادقين فانه مشعر بان العهد انما ينال من كان طيب العنصر زاكي الاصل . بل الدليل منقلب . فانه لو لم يكن اصل المنع من الذنب ذاتياً للشخص - والعصمة في الحقيقة انما هي ثمرة ذلك الاصل - لكانت العصمة على خلاف مقتضى ذاته وأصله .

فاذا قال الخصم : « ان العصمة الا يخلق الله في المعصوم ذنباً » فكانت ذاته مقتضية للذنب ، لزم الا يستحق مدحاً على عصمته ، اذ لا مدخل له فيها ولا ثواباً ولا عقاباً ، لأن استحقاقه ذلك عند المخالف انما بكسبه ، ولا كسب له ( ح ) لان الكسب انما يكون لأمر ذاتي والا لما كان منه ولا ينسب اليه . والمباشرة التي يدعونها انما تثبت لنوع ملائمة ومناسبة في ذاته ولا مطلق القبول . واذا كانت ذاته على خلاف ذلك او خالية من جهة مناسبة أو ملائمة كانت منافرة لذلك فيكون اجنبياً عما ينسبه المدعي اليه من كسب أو مباشرة ، فتكون المباشرة لذلك العمل غير مباشرة ولا كسب ، بل كمباشرة سائر ثيابه بخلاف ما لو اثبت الخاصية الذاتية ، فانه يشهد له الكسب والمباشرة اللذين تتوقف عليهما صحة التكليف والمدح والذم والثواب والعقاب . هذا على أصله .

وأما على ما هو الحق والواقع ان المقتضي لاستحقاق العصمة سابق على التكليف ، بل على الولادة ، كما يرويه الخصم في ميلاد النبي صلى الله عليه وآله - من نزول الملائكة حتى ضاقت بهم الأرض والفضاء ، وطرد الشياطين عن استراق السمع من السماء بالشهب ، وانشقاق ايوان كسرى ، وخمود نيران فارس ، وغور بحيرة ساوة ، وغير ذلك . وليس هذه وما اشبهها الا آيات ومعجزات لظهور الحقيقة الربانية ، وبروز التجلي الأعظم .

وهذه الحقيقة النورانية - بتكونها وقابليتها - تقتضي تنزل الوحي وتقتضي الاستخلاف الالهي لذاتها كل ذلك قبل التكليف وقبل الوحي . ولو جاز عليها صدور الذنب لذاتها لما جاز عليها الا لكونها مقتضية لذلك لذاتها . واذا كانت كذلك لم تقتض لضده لذاتها ، ولو اقتضت الضد حينئذ لموجب غير ذاتها لم تستحق مدحاً عليه .

وقد ذكرنا سابقاً انهم يحملون كلامنا اذا قلنا : « يمتنع صدور الذنب عنهم » . على الامتناع العقلي . يعني : ( عدم كونه ممكناً ) مغالطة منهم ، أو عدم معرفة منهم بالكلام . وبيننا ان المراد بكلامنا : عدم وقوع شيء من الذنوب مع القدرة عليه ، ووجود دواعي التمكن من الذنب . ولكن الخلق الالهي ، والاستعداد الرباني ، وصفاء الروح وطيب الطينة ، وتوالي اللطاف الالهية ، والتأييدات الصمدانية مستولية على دواعي الذنوب والتمكن منها ، والميل اليها ، استيلاءً مانعاً لاقتضاءها لمتعلقاتها غير مستهلك لها . بل الشخص باق على حكم الاختيار .

ومرادى في اول الجواب انه انما لم يستحق المدح على عصمته لو كان كونه كذلك من الله تعالى وصنعه من غير اعتبار شيء من الشخص . . . الخ .

ان الشيء المخلوق لا يكون بسيطاً كما قال الرضا عليه السلام :  
 « ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته ، للذي أراد من الدلالة عليه »  
 بل لا يكون الا مركباً من وجود وماهية ( ١ ) ، ومن ميل كل منهما  
 الى الاستعداد من نوعه . وعن مقتضى الضدين نشأ الاختيار . لأنه  
 التردد بين مقتضى الميلىن . والتكليف دائر مدار الاختيار نقياً وإثباتاً  
 ولا مناص عن هذا لاحد ، فانه لا ينكره الا منكر لوجدانه مكابر  
 لعقله وعيانه .

فمن عرف هذا كيف يمنع ان العصمة كون الشخص بحيث يمنع  
 عنه الذنب بخاصية في نفسه أو بدنه ؟ مع ما بينا من الاشارة أي نوع  
 تخلق المعصوم ، وان العصمة ثمرة تلك البنية الطاهرة . لان تلك البنية  
 مقتضية لظهور العصمة فيها . والى هذه الاشارة في قوله تعالى : « وانك  
 لعلى خلق عظيم » ( ٢ ) . فافهم لهذا الكلام المكرر المردد الميسر المذكور  
 - فهل من مدكر - ؟ .

واما النقل فلقوله تعالى : « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي » ( ٣ )  
 وقوله تعالى : « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً » ( ٤ )  
 فان الآية الاولى تدل على ان النبي صلى الله عليه وآله مثل الامة في حق  
 جواز صدور المعصية منه . والآية الثانية تدل على ان الله تعالى ثبتت على  
 عدم الركون اليهم والاركن اليهم فيكون الركون اليهم الذي هو ذنب

( ١ ) أي من مادة وصورة ، وقد شرح المؤلف هذا الموضوع بما  
 لا مزيد عليه في كتابه المسمى « شرح الفوائد » ( صفح ٢١٠ - ٢٥٦ ) .

( ٢ ) سورة ن الآية ٥ .

( ٣ ) سورة الكهف الآية ١١٠ .

( ٤ ) سورة الاسراء الآية ٧٧ .

غير ممتنع » انتهى .

وجوابه : اما قوله : ( قل انما انا بشر مثلكم ) . فالمراد انه سبحانه اظهره لهم في صورة المماثلة ليتم لهم الانتفاع بما هو مثلهم . ولو خرج لهم على ما هو عليه لم يقدر احد من البشر أن ينظر اليه فضلاً ان يكلمه أو أن ينتفع به ، وذلك كما قاله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون » (١) .

يعني : انا ارسلنا اليهم ما هو مثلهم ، حتى اذا اتاهم بمعجز يشهد له صدقوه ، لأنهم مثله ، ولا يقدر ان ياتوا بمثل ما اوتي به وحتى ينتفعوا بمخاطبته لأنه من جنسهم ولسانهم .

ولو جعله الله ملكاً كما اقترحوا عليه لكان اذا اتاهم بمعجز عند الملائكة قالوا : الملائكة يقدر ان على مثل هذا ، فلا يكون الله تعالى مصداقاً لك باظهار هذا المعجز ، وليس ايضاً بمعجز عند الملائكة وانما هو معجز بالنسبة الى نوعنا ، ولما قدرنا ايضاً ان يتلقوا منه ، لان لسانه غير لسانهم ، وجنسه غير جنسهم .

فلو جعله الله ملكاً لاقتضى اللطف بالعباد والحكمة جعله رجلاً ليتم فائدة البعثة بالمماثلة ، والاتيان بالمعجزات الباهرة ينافي المماثلة كما هو الواقع . فاثبت لهم العبودية بالاقرار بما يعلمونه ، اخبرهم بانى لا ادعي الاتيان بما اتيتكم به من نفسي وانما هو من الله : - اوحى الى ما اوحى - .

وليس المراد من الآية انى مثلكم يعنى مساوياً لكم في الحقيقة ، وانما الفرق بيننا بالوحي ، وانما المراد منها الاعتراف بالعبودية لدفع توهم المشركين والمنافقين عليه دعوى الربوبية .

واما قوله تعالى : « قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده » (١) . فهو على نحو ما ذكرنا وقوله : « ولكن الله يمن . . . الخ » . مثل قوله : « يوحى الي » لانا اذا قلنا : ان العبد المعصوم يستحق التأييد والوحي والتقريب والعصمة وغير ذلك ، لا نريد ان ذلك له باصل الكون أو الامكان ، بل نريد ان الله سبحانه لا يخلق شيئاً من خلقه بمقتضى محض فعله خاصة والا لتساوت المخلوقات ، لان نسبتها اليه على السواء ، بل لا تحد ولم يحصل التعدد ، لان التعدد انما نشأ من القوابل المختلفة والمشخاص المتكثرة المتغايرة ، وانما نريد ان كل خير فهو من فضل الله وفعله على جهة الابتداء والتفضل ، الا انه يضع الأشياء على مقتضى الحكمة لا على الاهمال والعبث كما يزعمه الزاعم .

والا لزم لو كان الصنع بمقتضى محض فعله ، أو على جهة الاهمال والاتفاق والعبث ، ان يسعد الشقي ويشقى السعيد ، ويبعد القريب ويقرب البعيد ، ويخلف الوعد والوعيد ويظلم العبيد ، بمعنى انه كان منه ذلك أو يكون ، لا بمعنى انه يمكن له ويقدر عليه . فانا نعلم ونعتقد انه تعالى على كل شيء قدير ولا يعجزه شيء ، ولكن نريد انه فعل ذلك أو يفعل وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، قال عليه السلام : « وانما يعجل من يخاف الفوت ، وانما يحتاج الى الظلم الضعيف » فاذا ثبت في اللطف والحكمة انه يضع الاشياء المستحققات مواضعها على قدر الاستحقاق كما هو شان المدبر الحكيم الخبير العلیم ، وكما اشار اليه من قوله تعالى : « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض

ولكن الله ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير » ( ١ ) . كان الشخص المخلوق لو لم يكن اهلاً ، واعطاه الله من العصمة والوحي وغير ذلك ، لبعى في الأرض وادعى ما ليس له من الربوبية .

وهذا هو السر في كتمان الاسم الأعظم الأكبر عن غير أهل العصمة لأن الاسم لو وقع عند غير أهله لافسد النظام وأهلك الأنام .

فلو كانت المماثلة في الحقيقة وفي أصل الخلقة لزم ما قلناه ، ولا ينافي ما قلنا : ان كل خير فمن الله ابتداء ، فافهم . ألا ترى ان الوحي لا ينزل على الشياطين ولا المفسدين ، وانما ينزل على من هو اهل لذلك لاصل فطرته : « الله اعلم حيث يجعل رسالته » واما قوله تعالى : « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً » ( ٢ ) . فروى لما كان يوم الفتح اخرج رسول الله صلى الله عليه وآله اصناماً من المسجد وكان ههنا صنم على المروة وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان صبيحاً ، فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت الآية .

وكانت عادته عز وجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ما يرفع التوهم فيه عنه ، ويحبب القلوب الى طريقته وحسن سيرته ، وكان صلى الله عليه وآله لا ينطق الا عن امر الله ، ولا يتقول شيئاً قليلاً أو كثيراً على الله تعالى ، ولا يسبق فكره وقلبه ارادة الله ابداً ، وانما هو تابع لأمره في قوله وعمله وسره وعلا نيته ، ولم يأمره الله تعالى بكسر ذلك الصنم ولا اخراجه .

وقد اعلمه الله حقايق الأشياء واطلعه على اسرار الخليقة ، وما اراه الله تعالى ان الأشياء مرهونة باوقاتنا ، فلم يأمره الله بكسره ولا

( ١ ) سورة الشورى الآية ٢٧ .

( ٢ ) سورة الاسراء الآية ٧٧ .

باخراجه . انتظر نزول مراد الله فيه ، فهم بتركه حتى ينزل مراد الله تعالى فيه ، ثم أمر بكسره فكسره .

وقوله : « ولولا ان ثبتناك . . » الاية ، يراد منه ان تركه الصنم انتظاراً لمراد الله لم يكن قبل سؤال قریش ليعلم الناس انه تركه انتظاراً لأمر الله . وانما كان سؤالهم قبل الترك . فاذا تركه بعد سؤالهم علم الناس انه صلى الله عليه وآله اطاعهم في الجملة وحصل منه ركون ما اليهم .

فبادر سبحانه بأمره لنبيه صلى الله عليه وآله قبل ان يحصل عند الناس انه حصل منه ميل ، لان الناس لا يعلمون ما في قلبه وانما يعرفون ما ظهر من فعله . فليس همه بتركه اجابة لهم ، وانما لا انتظار لأمر الله ، وهو صلى الله عليه وآله لا يسبقه بالقول وهو بأمره يعمل ولو اظهر هذا المعنى لما قبله الناس ، فخطابه بخطاب غيره ، لان هذه الاية نزلت من قبيل : اياك اعني واسمعي يا جارة .

فقوله : ولو لا ان ثبتناك - يعني بان امرناك بكسره - لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً - يعني لو لا ان ثبتنا ما يظهر من فعلك على ظاهر الصواب لقد كان يظن بسبب تركك انك ركنت اليهم شيئاً قليلاً ولو فعلت ذلك مع ما قربناك وعلمناك ان الركون اليهم شرك ، مثل قوله : ( لئن اشركت ليحبطن عملك ) . وأيدناك حتى لا تخشى احداً الا الله . وقويناك على من عاداك - لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات - أي ضعف عذاب الحياة في الدنيا وضعف عذاب الممات في الآخرة

ولما كان الخطاب له والمقصود غيره ، قال .. لما نزلت هذه الاية تنبيهاً للمغير وتعليماً لهم ، بالانقطاع الى الله سبحانه والبراءة من الحول والقوة .. قال : « اللهم لا تكلي الى نفسي طرفة عين ابدأ » .

قال في الكشف في تفسير هذه الآية : ولولا ان ثبتناك . . .  
الآية قال : وهذا تبيين من الله له وفضل تثبت ، وفي ذلك لطف  
للمؤمنين .

وقال بعد قوله . « اذا لا ذقناك . . . » الآية : وفي ذكر الكيدودة  
دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله وارتفاع منزلته  
ومن ثم استعظم مشائخ العدل والتوحيد نسبة المجبرة القبائح الى الله  
تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وفيه دليل على ان ادنى مدهانة للغواية  
مضادة لله وخروج من ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله . . . الخ ،  
انتهى .

اقول : الأمر كما قال ، وهو يدل على تنزه مقام النبوة عن ادنى  
ما فيه نوع وهن ، ولقد وردت الروايات المتعددة ان هذه الآية وما  
اشبهها مما فيه شائبة عتاب له صلى الله عليه وآله انما نزلت : باياك  
اعني واسمعي يا جسارة ، لانه لما كان المعنى بها وامثالها الامة ، خاطب  
بها نبيه صلى الله عليه وآله والمعنى لامته ، وانما قال تعالى : « ضعف  
الحياة وضعف الممسات » والمعنى لغيره ، ولا يكون الضعف الا اذا كان  
المعنى له . لان الخطاب لما توجه له ، ذكر له حكم نفسه تشديداً في  
التخويف ولطفاً في التكليف ، فيقول من دونه : اذا كان هذا حاله لو  
ركن اليهم شيئاً قليلاً مع شرفه وقربه من ربه وخلق الاشياء كلها له  
فكيف حال من سواه ؟ فيكون لطفاً في التكليف .



## خاتمة

اعلم وفقك الله انه قد سألتني بعض السادات الاجلاء عن مسألة اشتهرت عن المخالفين ، اوردت على الامامية في اعتقادهم وجوب عصمة الامام ، وعدم جواز خلو الزمان من المعصوم مع خلو الان من المعصوم ، والاكتفاء بالاخذ من علمائهم مع عدم عصمتهم ، وجواز ذلك ينافي اعتقادهم عدم جواز خلو الزمان من المعصوم ؟

فكتبت جوابه ، فاحبيبت ان الحق بهذه المسألة ليكون خاتمة له .

وصورة السؤال :

« ما حاجة المكلفين الى عصمة المعصوم عليه السلام ؟ ويتفرع عليه انه ان كانت الحاجة الى ذلك للامن من الخطأ في التبليغ ، الى المكلفين ليعبدوا ربهم باليقين لانه لا يعبد بالشك والتخمين اذا أمكن عبادته باليقين الصرف ، لا يقبلها على حرف . ولزم عدم جواز خلو الزمان في كل آن من معصوم ظاهر يتلقون عنه النواهي والأوامر ، لأن ذلك لطف في التكليف ورأفة عند التعريف ، ولزم عدم جواز الاخذ من غير المعصوم للعلة المذكورة ، وهذا خلاف الواقع في هذا الزمان ووقوع ذلك مع اعتقاد انه تعالى لا يخل بواجب في الحكمة دليل على عدم احتياجهم الى متصف بالعصمة ، وثبوت ذلك دليل على جواز الخطأ والغفلة على الوسائط بين الله وبين خلقه المستلزم لهدم بنيان مشيئتها وتزعزع ازكان مدعيها . »

الجواب :

اعلم ان جواب هذه المسألة المشكلة ، مع جميع ما يتفرع عليها يتوقف على تقديم اشارة الى كلمات ينكشف بها لاولى الالباب صريح الجواب :

فأقول ومن الله الهام الصواب واليه المرجع والمآب :

اعلم ان الله سبحانه لما كان كنهه تفريقاً بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه . كان لا يعلم احد كيف هو في سر ولا علانية الا بما دل على ذاته بذاته ، ولا يعرفه احد الا بما تعرف به اليه ، فهو الدليل والمدلول عليه ، وكل ما وصلت اليه الافهام وحامت حوله الأوهام فهو مثلها مردود عليها .

وحيث أحب من عباده ان يعرفوه ، وطلب منهم ان يعبدوه ، تأصيلاً للرحمة ، واسباغاً للنعمة ، وكانوا لا يعرفون ما يليق بعز جلاله وانما يعرفون ما يليق بهم .

وجب في الحكمة أن يبعث اليهم روحاً خميصة من أمره ، وان يلبسه قالباً من بشريتهم ليجانسهم ويؤانسهم بظاهره ، كاملاً قوياً في باطنه . يقدر على التلقي والتعريف الالهي . تاماً قوياً في ظاهره ، يقدر على ترجمة التعريف بلسانهم قال تعالى : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » . وقال تعالى : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعين لهم » (١) .

والمراد بوجوب ذلك في الحكمة وجوبه في عالم الامكان والحدوث ومعناه : لا يجري الامكان الا على مقتضى الحكمة ، ولا يخرج الموجود الحادث في كل رتبة من تطوراته الا مبيئاً مشروحاً على اكل وجه في البيان في كل رتبة بحسبها . فما بطن خفي ظاهراً بيانه ، وما ظهر

استعلن برهانه .

وحيث كان ذلك التعريف الذي هو مبدء التكليف سبباً وسبيلاً بين مختلفين في كل جهة ، من كل جهة ، لما لوحنا لك ان الوجوب بخلاف الحدوث ، ولا نريد انه بعكسه فيعرف بضده اذ لا ضد له . فان الحرارة تعرف بالبرودة والرطوبة باليبوسة ، على انه لو كان كذلك لم يكن عنه شيء منه . بل نريد انها ليست كمثله ، اذ لا تند له فيكون في عزه وغناه مشاركاً ، وفي ذاته وصفاته وافعاله مماثلاً ( سبحانه ربك رب العزة عما يصفون ) .

وكان الترجمان والواسطة بين المختلفين ، موافقاً بجهته العليا للتكليف ومبدئه وتلقيه ، وبجهته السفلى للتبليغ والتعريف ، وكان ذلك التكليف على ما هم عليه ومذكورون به في المشية . فجرى هناك بذكرهم على ما لا يعرفونه من انه انفسهم هنا ، لانه في الحقيقة ثناء على من لا يعرفونه الا بما وصف لهم نفسه على لسان الترجمان .

وجب في الحكمة ان تعتبر عصمة الترجمان في التبليغ ، اذ لو جاز عليه الخطأ لجاز ان يكون فيما يبلّغ غير ما أمر به ، وهو غير ما يراد منهم . فلا يجب قبول شيء من قوله . لأنه اذا جاز في مسألة جاز في اخرى ، فاما ان يلزم من ذلك قول البراهمة (١) أو يرتفع التكليف

(١) البراهمة : وهم طائفة في الهند انكروا نبوة الأنبياء بعد الأقرار بوجود صانع للعالم ، واعتمدوا في ذلك على ما توهموه فقالوا : كلما يعرف بالعقل فلا يحتاج فيه الى شيء ، وكل ما لا يكون للعقل اليه طريق فهو غير معقول ولا يكون مراداً . ودعوى النبوة غير معقولة اصلاً وهؤلاء كافرون كفر جمود ، لأنه يلزم من انكار الواسطة انكار المبدأ والأصل في ذلك ان الواسطة في الحقيقة فعل المبدء . . . . . فمفكر الواسطة =

اذ لا فرق حينئذ بينهم وبينه .

وقد ثبت بطلان قول البراهمة ، وثبت بقاء التكليف ، وبه دار الفلك . فثبتت الحاجة الى عصمة الترجمان عن الله تعالى .

ثم لما كان مقتضى القدر والقضاء الالهيين الجاريين على مقتضى الحكمة في ايجاد الموجودات عدم بقاء هذا الترجمان الى انقضاء وقت التكليف لسبب يطول ببياناه الكلام . وكانت الأوامر والنواهي المتعلقةتان بافعال المكلفين غير محصورة لكثرتها لتجدد الحوادث والوقائع ما دام التكليف باقياً .

وجب في الحكمة ان يكون لها حافظ عن التغيير والتبديل ، والتلف بسوء أو نسيان ، أو جهل ، أو موت ، أو غير ذلك . ومن كان كذلك وجب ان يعتبر فيه ما يعتبر في الترجمان من الحفظ والفهم وقوة الباطن في التحمل والتلقي عنه . لأنه يأخذ عنه بالجهة التي أخذ بها الترجمان عن الله تعالى ، وقوة الظاهر في الأداء والعصمة للامن من الخطأ والاخلال بالواجب كما ذكر في الترجمان ، وذلك لأن الترجمان لما وجب عليه ان يلقيها الى الحافظ لئلا يضيع من في الأصلاب والأرحام ، ويرتفع التكليف ، وكانت لا تنحصر بالعد ولا يضبطها حد ، وجب عليه أن يلقيها اصولاً وقواعد كما القيت اليه كذلك في جوامع الكلم الى الحافظ وقد فعل .

ولهذا قال الحافظ لما سئل عما اوعز اليه حين ناجاه طويلاً ، قال : « علمني الف باب من العلم ينفتح لي من كل باب الف باب » . وكذلك

= منكر للصنع . ومنكر الصنع منكر للصانع تعالى وهو كافر ايضاً كفر جحود . ( راجع كتاب جوامع الكلم المجلد الثاني صفحة ٦٢ للمؤلف المطبوع سنة ١٢٧٦ هـ ) .

ما اشتمل عليه الجفر والجامعة ، والغابر ، والمزبور ، ومصحف فاطمة عليها السلام ونور ليلة القدر ، وعمود النور ، والاسم الأكبر ، وغير ذلك مما كتبه عنه باملأته . وكلها اصول وضوابط تنطبق على افراد من المسائل لا تكاد تنتهى .

واخراجها من اكمام غيب الضوابط والكليات على طبق الواقع لا يمكن الا بتملك القوة الالهية مع العصمة ، وتسديد الملك المحدث ، والا جاز عليه التغيير والتبديل ، فلا يكون حافظاً . ولا يجب الاخذ عنه كما مر في الترجمان حرفاً بحرف ، لان تفصيل تلك الجمل على طبق مراد الله الذي هو حكم الله في نفس الأمر ليس في وسع البشر ليستغني عن الكشف الرباني الملابس للعصمة .

وهكذا حكم كل مستحفظ بعد مستحفظ . وهذه سنة الله التي قد خلقت في عباده فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ، وفي اخبارنا ذلك ، وفي اخبارهم .

فمنه ما رواه ابو ليث الواقدي عن النبي صلى الله عليه وآله في غزوة اوطاس قال صلى الله عليه وآله : « لتركبن سنن من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل ، حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه » الحديث . وكانت الأنبياء مع اوصيائهم على هذه السنن منذ اهبط الله آدم عليه السلام الى زمان نبينا صلى الله عليه وآله . حتى امره الله ان يخبر عن نفسه بجزية على تلك السنن فقال : « قل ما كنت بدعاً من الرسل » (١) . فكانت الحجة لله على عباده قائمة من العقول والرسل قبل الخلق ومع الخلق ، وبعد الخلق (٢) اذ في كل وقت لا يخلو العالم

(١) سورة الاحقاف الآية ٨ .

(٢) عن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله -

من غوث هو محل نظر الله من العالم . وهو المستحفظ المشار اليه .  
واما في هذا الزمان فانا انما لم نشترط العصمة في كل واحد من  
العلماء الذين هم وسائط بين الرعية والراعى ، كما اشار اليه تعالى  
بتأويل قوله : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى  
ظاهرة » (١) . والقرى الظاهرة هم العلماء على احد التأويلين .  
لأنهم لا يراد منهم التلقي عن الله وتفصيل المجمل على طبق مراد  
الله في نفس الأمر كما في الترجمان والحافظ . وانما يراد منهم نقل ما  
فصل لهم ، وحمل ما وصل اليهم . وان كانوا يستنبطون الأحكام من  
كلام الترجمان والحافظ المنقول اليهم بالنقل المعتبر . لان افهامهم تدور  
مدارهما وتحوم حول كلامهما لتحصيل ما قصدها . فافهامهم محبوسة  
على ما هو مرادهما بحسب ما يفهمون . لم يطلبوا غير ما أرادوا بكل  
ما يقدرون عليه ليتبعوهما في هذا . قد قصروا نظرهم في اتباعهما .  
فاغنى وجود العصمة في المتبوع والأصل عن وجودها في التابع  
والفرع . فان ذلك اذا كان محفوظاً مفصلاً عند المتبوع لا يضر تجويز  
خطأ التابع ، لانه اذا اخطأ واحد منهم لم يخطأ غيره ، فلم يخرج  
عن مستقره .

نعم يشترط حصول اثرها ، اعني اصابة الواقع في المجموع وهو  
- يقول : « كنت انا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم  
عليه السلام . . . الخ » ( الرياض النظرة الجزء الثاني صفحة ١٦٩ )  
وقال : خرجه احمد في المناقب . . . وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال  
( ج ١ ص ٢٣٥ ) نقلاً عن ابن عساكر في تاريخه ( راجع كتاب  
فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ١٦٨ ) .  
(١) سورة سبأ الآية ١٧ .

قطعي الحصول ، لأنهم قد حصروا بعقولهم جميع ما يحتمله كلامهما على ما ضبطاه لهم من الاصول ، فلم يخرج مرادهما عن اقوالهم . وقد نص الترجمان على هذا بقوله : « لا تزال طائفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة » . كما يشترط حصولها اي ( العصمة ) في المستحفظ لاتحاده والأصل في ذلك ، اعني الاكتفاء بالتكليف المنقول المفصل من دون اعتبار العصمة في هذا الحامل ، انه وان كان مفصلاً ومفرداً ، الا انه طالب لمراد المستحفظ من الجهة الجامعة بينهما ، وهي جهة البشرية التي قلنا انها جهة المجانسة والمؤانسة ، لانهم يعرفون احكامها ، بخلاف الجهة العليا من المستحفظ التي لا يعرفون احكامها ، فان شرط قبول التكليف بما لا يعرفون وجود العصمة ليلتزموا بأحكامها .

فلاجل ما قررنا اشتراطنا وجود العصمة في التلقي من جهة الوحي لئلا يجوز عليه تلقي ما لا يفهم وما لا يراد منه . وفي الاداء والتبليغ لئلا يجوز عليه تبليغ ما لا يراد منه من تفصيل ذلك المجمع ، اذ لا يعرف تفصيلها غيره . فيريد غير المراد . ولو كنا نعرف تفصيلها لم نشترط فيه لها ( العصمة ) لانا نقومه اذا اعوج ونسده اذا زاغ . ولم نشترط ذلك في تلقي ما فصله الحافظ لما قلنا من انا نعرف احكام جهتنا ، وهو انما فصلها لنا على ما نفهم ، ولأنه مسدد لنا كما قال الصادق عليه السلام : « ان الأرض لا تخلو من حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم وان نقصوا اتمه لهم » . هذا مع حفظه اصله .

على ان الدليل القاطع قد قام على وجود المستحفظ في هذا الزمان لما قلنا ان العالم لا يجوز ان يخلو من قطب وغوث ، هو محل نظر الله من العالم : والأخبار المتواترة تعني بذلك ، وان كان مستتراً بعينه فان نور وجوده في قلوب شيعته .

ولقد ورد في الاثر المعتبر : « انهم ينتفعون في غيبته بوجوده كما ينتفع الناس بضوء الشمس اذا غيَّبها السحاب » .

يعني : انه في غيبته كالشمس اذا غيَّبها السحاب ، فان النهار موجود لوجود ضيائها ولو لم تكن موجودة لم يوجد ضياء النهار عادة فعلى هذا لم يستغن عن العصمة اما بعينها وضيائها كما في الترجمان والمستحفظ ، واما بضيائها كما في العلماء الاخذين عنه ، ولو فقدت اصلا فقد الادراك المجزي لعدم النور اصلا ، « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » .

وكتب العبد المسكين احمد بن زين الدين والحمد لله رب العالمين هذا آخر ما حضر اثباته من كتابة المسألة الاولى عما امرنا بكتابته... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .



# فهارس الكتاب

- ١ - فهرس ( المطالب )
- ٢ - فهرس ( الاعلام )
- ٣ - فهرس ( الفرق والطوائف )



١ - فهرس مطالب الكتاب

الموضوع	الصفحة
سبب تأليف الكتاب . . .	٥
المقدمة : في معنى العصمة لغة واصطلاحاً . . .	٦
فصل : في أن المتصف ( بالعصمة ) له المياقه المناسبة لها . . .	٩
فصل : في ان ( العصمة ) مجمع الكمالات . . .	١١
فصل . في متعلق (العصمة) ونقل الاختلاف بين العامة والخاصة ...	١٤
فصل : في المتصف بها والقائم بوظائفها . . .	١٥
فصل : في ان المتصفين بـ ( العصمة ) بجميع حركاتهم وسكناتهم وأفعالهم واعمالهم مقصرون على طاعة الله سبحانه	١٨
فصل : في الاختلاف بين القائلين بـ ( العصمة ) في انها هل تصاحب المعصوم وتلازمه من اول عمره الى آخره ام لا ؟ وهل يكون معصوماً عن الكبائر والصغائر عمداً وسهواً ونسياناً ؟ وهل يقع منه مطلق السهو والنسيان ام لا ؟ . . .	٢٢
فصل : في اتفاق الجمهور بالقول على ( عصمة ) الأنبياء ( عليهم السلام ) بعد الوحي . . .	٢٨
فصل : في ان مذهب الامامية في ( العصمة ) هو تنزيه الأنبياء ( عليهم السلام ) من الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها . . .	٣٠
فصل : في نقل قول ( الغزالي ) : « العقل يجوز صدور المعاصي منهم ويجوز ان يكون النبي كافراً ويؤيده الله بالمعجزة » . . .	٣٤
والرد عليه . . .	

فصل : في اقوال المخالفين في ( العصمة ) ، والمجوزين لوقوع المعاصي	
من الأنبياء عليهم السلام . . .	٣٩
فصل : في ادلة المجوزين لوقوع المعاصي من الأنبياء ووجوه	
اعتراضاتهم على المانعين والرد عليهم . . .	٤٢
في تنزيه آدم ( عليه السلام ) من الذنب	٤٦
في تنزيه ابراهيم ( عليه السلام ) من الذنب	٥٤
في تنزيه يوسف ( عليه السلام ) من الذنب	٦١
في تنزيه داود ( عليه السلام ) من الذنب	٦٣
فصل : في اثبات ان المعصوم انما يستحق العصمة لخاصية في نفسه	
وبدنه كل ذلك باختياره والا لما استحق المدح والثواب . . .	٧٠
خاتمة : في الجواب عن الاشكال الوارد على الامامية من بعض المخالفين	
بسبب عدم اشتراطهم العصمة في ( العلماء ) اثناء الغيبة	
الكبرى للامام الغائب عليه السلام . . . الخ	٨١
فهارس الكتاب :	٨٩

الصفحة

« أ »

آدم ( عليه السلام ) ٣١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢  
٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٨٥

ابراهيم ( عليه السلام ) ٢٥ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦  
اوريا بن حنان ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩

ابن طاووس ١٠ ، ٤٤

ابن فورك ٣١ ، ٣٤

ابن عطاء الله ٤١

ابن عباس ٦٢

« ب »

الامام ابو جعفر ( الباقر ) عليه السلام ٤٣ ، ٦٦ ، ٦٩  
البيضاوي ٤٦ ، ٤٧

البدخشي ٣٠

« ج »

جبرائيل ( عليه السلام ) ٢١ ، ٥٧ ، ٦٤

جابر بن يزيد الجعفي ١٧

« د »

داود ( عليه السلام ) ٢٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٤ ، ٦٩

« ز »

الزخشري ( جار الله ) صاحب الكشاف ٤٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٠

« ح »

الامام الحجة بن الحسن ( عليه السلام ) ٩ ، ٥٢

العلامة ( الحلي ) ٢٧ ، ٢٨

- حواء ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١  
 « ط »  
 الشيخ ( الطوسي ) ١٠  
 الطبرسي ٤٣ ، ٤٩  
 « ي »  
 يوسف ( عليه السلام ) ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦  
 يونس ( عليه السلام ) ١٩  
 يوشع بن نون ( وصي موسى - عليهما السلام ) ٢١  
 « م »  
 الرسول الاعظم ( صلى الله عليه وآله ) ٥ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩  
 ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧  
 ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٧٢  
 موسى ( عليه السلام ) ٢٠ ، ٢١ ، ٦٦  
 المأمون ( العباسي ) ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٢  
 المفضل بن عمر ٤٤  
 الشيخ ( المفيد ) ١٠  
 الشيخ محمد بن مشهدي ١٠  
 محمد بن عثمان العمري ( النائب الخاص للحجة عليه السلام ) ٩ ، ٧١  
 « ن »  
 النظام ( ابراهيم بن سيار ) ٤٨ ، ٥٢  
 نافع بن الازرق ٣١  
 « ع »  
 امير المؤمنين علي بن ابي طالب ( عليه السلام ) ٩ ، ١٠ ، ١١  
 ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢

الامام علي بن الحسين ( عليه السلام ) ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤  
عيسى ( عليه السلام ) ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦  
علي بن ابراهيم ( صاحب التفسير ) ٢٠ ، ٤٣  
العياشي ٦٦

« ف »

فاطمة ( عليها السلام ) ٨٥  
فضل بن روزبهان ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٩

« ص »

الامام جعفر بن محمد ( الصادق ) عليه السلام ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٨٧

« ر »

الامام علي بن موسى ( الرضا ) عليه السلام ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦  
٤٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥  
الرازي ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥

« ش »

شارح ( الطوابع ) ( ١ ) ٣١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٧  
الشهرستاني ( صاحب الملل والنحل ) ٣١

« غ و خ »

الغزالي ٢٤ ، ٤٨

الحضر ( عليه السلام ) ٢١

( ١ ) شرح الطوابع : كتاب ( الطوابع ) مؤلفه القاضي عبد الله  
ابن عمر ( البيضاوي ) .

الشارح : هو البرهان عبيد الله بن محمد العبيدلي الشريف الفرغاني  
قاضي تبريز العتبري . مخطوط في مكتبة الامام امير المؤمنين ( عليه السلام )  
العامية في النجف الأشرف .

٣ - فهرس الفرق والطوائف

٨٠ ، ٦٤ ، ٣٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦	العدلية (١)
٦٧ ، ٣١ ، ٣٠	الروافض ( الشيعة )
٨١ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٢	الامامية
٤٢ ، ٣٩ ، ٣٤ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٧	الاشاعرة
٣٢ ، ٣٠	المعتزلة (٢)
٦٩ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٣٢	الحشوية
٤١ ، ٣٢ ، ٣١	الفضلية ( من الخوارج )
٣٢ ، ٨ ، ٧	الحكماء
٢٨ ، ١٥ ، ١٤	الجمهور
٨٤ ، ٨٣	البراهمة

- 
- (١) العدلية : هم الشيعة والمعتزلة لان كل منهما قائل بـ ( العدل )  
(٢) الاصول التي تجمع المعتزلة خمسة :  
(١) التوحيد (٢) العدل (٣) الوعد والوعيد (٤) المنزلة بين  
المنزلتين (٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .